حوار مع أهل الكتاب

الجزء الأول

الرد على « شبهات حول الإسلام »

الفرق بين التوفي والموت ؟

ماحقيقة معجزات المسيح ؟

الاستواء على العرش ومعناه ؟

هل تمت كتابة آيات القرآن كاملة ؟

هل انتشر الإسلام بالسيف والعنف ؟

لماذا لم يذكر القرآن امرأة باسمها سوى مريم ؟

هل اسماعيل بن ابراهيم نبي ... ام انه ابن جارية ؟

... هو نفسه الرسول أحمد الذي بشر به المسيح ؟

المؤلف
محمد أبو الوفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هذه سبيلي أدعوا الى الله
على بصيرة أنا ومن اتبعني
وسبحان الله وما أنا من المشركين

حوار
مع أهل الكتاب

الجزء الأول

ISBN 9957-8515-0-8 (ردمك)



دار النفائس
للنشر والتوزيع - الأردن

العبدلي - مقابل عمارة جوهرة القدس
ص.ب : ٢١١٥١١ عمّان ١١١٢١ الأردن
هاتف: ٥٦٩٣٩٤٠ - فاكس : ٥٦٩٣٩٤١

طبع في مطابع الارز ٠٥/٣٦١٠٠١١

حوار
مع أهل الكتاب

الجزء الأول

الطبعة الأولى

اصدار سنة

٢٠٠٠ ميلادي - ١٤٢٠ هجري

المؤلف

محمد ابو الوفا

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٩٩٩/٩/١٦١٠)

رقم التصنيف : ٢١٧

المؤلف ومن هو في حكمه : محمد محمد عبد الرحيم ابو الوفا

عنوان الكتاب : حوار مع اهل الكتاب

الموضوع الرئيسي: ١ـ الديانات

٢ـ الاسلام ـ الديانات الاخرى

بيانات النشر :

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

بين يدي الكتاب

محمد محمد عبد الرحيم ابو الوفا مؤلف الكتاب عربي مسلم حفظ القرآن وهو في السابعة من عمره وعاش في كنف جده الشيخ ابو الوفا أحد علماء الأزهر الشريف المعروفين وتلقى العلم منه ومن والده وبعض المشايخ في العلوم والمعارف الدينية .

ولقد أمضى ثمانية عشر عاما من عمره وهو قائم على دراسة "مقارنة الأديان" يجوس خلال الأناجيل والتوراة ويخوض مناظرات عديدة منذ عام ١٩٨١م مع المستشرقين والملل الأخرى .

ولقد تمت لقاءات كثيرة بينه وبين المبشرين والقساوسة وكانت نهايتها لصالح الإسلام لتمكنه من موضوعه ووعيه الإسلامي الكبير وثقافتنا الإسلامية الواسعة .

لقد قرأت كتاب (حوار مع أهل الكتاب) وهو حلقة من سلسلة تتناول الموضوع الذي يرجو نشره تباعا ، ويأمل أن يوفق في ذلك بعون الله . وتصفحت الكتاب فوجدت فيه إتزانا وموضوعية وبعدا عن التهجم مما يجذبك لقراءته ويفرض إحترامه عليك .

وليس في بحثه هذا ألفاظا نابية ، ولا كلمات جارحة ، وإنما جاء حوارا علميا وفكريا مهذبا حتى مع من يختلف معه في الرأي مما أكسبه الفوز في معظم جولاته الحوارية إن لم أقل كلها .

لقد ناقش المؤلف موضوعات كثيرة وعناوين عديدة منها السلم والسلام في الإسلام ، ومعنى الصلاة على النبي ، والإيمان بالكتب السماويةالسابقة ، وأسماء سور القرآن وأسرارها ، والماء وأسراره منذ بدء الخليقة ، والإستواء على العرش ومعناه ، ونبوة إسماعيل عليه السلام ، ومولد المسيح عليه السلام وبشريته لنسبه لأمه مريم وموته وبعثه ، والتوفي والموت ، والحدود في الإسلام ، وتدوين القرآن وكتابته ، ومسألة فداء المسيح عليه السلام ، ومعجزات السيد المسيح عليه السلام . وقد جاء عرض تلك الموضوعات ومناقشة تلك المسائل باسلوب حواري ميسر وبطريقة مقنعة تؤكد تمكن المؤلف من موضوعه وقدرته على الإقناع.

وبعد .. في هذه العجالة لم أوف الكاتب والكتاب حقه من العرض والتقديم ولكنها عجالة منصفة تؤكد أن المؤلف جدير بالتقدير جدير بالإحترام لمصداقيته في العرض وتمكنه من الموضوع .

جزاه الله عن الإسلام والمسلمين وحب الحق وتقديم الحقيقة خير الجزاء .

الأستاذ

يوسف العظم

مقدمة

حوار مع أهل الكتاب

لا يخلو مكان في المعمورة على الصعيد الدولي أو الجماعي أو الفردي دون أن تكون للناس فيها مذاهب، وخير المذاهب والمراجع هي الأديان السماوية لما فيها من سماحة ومصلحة للناس أجمعين على مر الأيام والسنين منذ بدء الخليقة.

ولعلنا نتعرض نحن أهل الديانات إلى مناقشات طويلة مفادها التدقيق والتمحيص للوصول إلى دقة المراجع السماوية، ولكوننا بني البشر نعلم أن الخالق هو الذي كرر لنا من بيننا بالأنبياء والرسل، ونعلم حقيقة العلم الذي لا جدال فيه أن المصدر لا يحوي علما أو تشريعا أو تعليمات أو بيانات متناقضة أو كاذبة ... فحاشى للخالق أن يفعل ذلك فالصدق كل الصدق فيما أمر به الله وفيما نها عنه.

من أجل ذلك يدور الحديث بين الملل والمذاهب والديانات حول العقدية والمعتقدات وصحة الانتساب

إلى رب الأرباب بصدق ما بين أيدينا من الكتب التي هي دستور عقائدنا.

فإليك أخي القارئ سرداً من الحوار البناء الذي جرى بيننا وبين طائفة من أهل الكتاب، وهم في مجملهم مبشرون مهمتهم الترويج لمعتقدات الكتاب المقدس -خاصة بين المسلمين- بادعاءات وأسئلة في طلب الإسلام مفادها التشكيك بالمعتقدات... أو البحث عن الحقيقة.

وإنني في كتابي هذا لأذكر الأسئلة التي وجهت إلي في مناظرات مختلفة مع أهل الكتاب، وأسئلة وردت على لسان بعضهم إلى المسلمين، والإجابة عليها مستعيناً بالبراهين من الكتب التي بين أيديهم، واللغة، والأبحاث العلمية، والقرآن. وحتى يكون ذلك مرجعاً لكل عاقل مؤمن يود أن يذود عن دينه وفكره ومعتقداته السمحة دون تعصب... فلقد فرض الله الدين منذ الأزل ليحث على السماحة والخلق الكريم والبعد عن العنف الطائفي وأن لا يتخذ الناس سفك الدماء وسيلة او طريقاً على حساب الآخرين. فالأديان كلها تحث على المحبة والسلام وعبادة

الله الواحد وليست للعداء والدماء ... كما أقدم أبحاثي في الإجابات لتنوير افكار اصحاب العقائد الأخرى في البحث عن الحقيقة.

فإن الله قد جعل لنا العقل نحن البشر لندرك به الطرق والسبل سواءً أكانت للشر أو للخير ... ونسأل الله أن يمدنا بعلمه، ويهدينا جميعاً إلى طرق الخير والفلاح، وييسر لنا سبل الرشاد، ويهدينا إلى الصراط المستقيم.

آميـــن



حوار مع أهل الكتاب



كيف انتشر الدين الإسلامي في العالم؟

السؤال عن الشبهة الأولى

إن الدين الإسلامي انتشر بحد السيف، فكله غزوات: غزوة بدر وأحد والأحزاب وغيرها، بينما انتشر الدين المسيحي بالسلام والمحبة وليس في الإنجيل ما يدل على استخدام السيف أو الأمر باستخدامه، ولذلك فإن المسلمين متهمين بأنهم أصحاب سيف وعنف وقتل...

الإجابة مع التوضيح:

بعد الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين... أخوتي في الله... إن هذا السؤال -الذي سئل وللأسف- كثيراً ما يُسأل... ليس في منطقتنا فقط وإنما في أماكن كثيرة من العالم ..

أخوتي في الله، عندما نجيب على هذا السؤال لا بد من الاستناد إلى لغة الذي سأل.. فاستناداً إلى كتبهم وما بين أيديهم، واستنادا إلى الأحداث التي كانت في عصر المسيح عليه السلام عيسى بن مريم، وإلى الأحداث التي تمت خلال الدعوة الإسلامية منذ نشأتها وحتى وفاة الرسول (ﷺ) وفيما بعد ذلك.

يقول السائل: إنه ليس هناك ذكر للسيف ولا تحريض على استخدامه في الإنجيل مطلقا.. على العكس من ذلك فإن بالإنجيل دعوة إلى السيف وحمل السيف.

لقد دعا السيد المسيح إلى الله في ثلاث سنوات فقط، ونستدل بنص إنجيل لوقا وهو أحد أناجيلهم إذ يقول: (ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن أنه ابن يوسف ابن هالي)[١] ويوسف ابن هالى هذا هو الذي علمه النجارة وتبناه وقيل إنه كان خطيب لمريم العذراء.. ولقد أوردنا هذا النص لنجيب السائل في لمحة بسيطة عن الكتب المقدسة، وهي كتبهم، فلو تحدث إنسان باللغة الإنجليزية مثلا فإنك سوف تحدثه بلغته وإلا فلن يدرك أقوالك أو إجابتك..

هذا الحديث الذي ذكر من لوقا ينم على أن المسيح عيسى بن مريم... لم يكن معروفاً برسالته حتى عمر الثلاثين، ورفع عمره ثلاثة وثلاثون عاماً أي ثلاث سنوات فقط.. ودعا للسيف في مواطن كثيرة من الأناجيل..

ولنورد بعضاً من نصوص الأناجيل في هذا الآمر، فيقول النص: (ما جئت لألقي سلاماً على الأرض بل سيفاً، جئت لأفرق بين المرء وأبيه، والأم وأبنتها، والحماة وكنتها، وأعداء المرء أهل بيته) [٢].

---

(١) إنجيل لوقا الإصحاح الثالث البند ٢٣.

(٢) إنجيل متى الإصحاح العاشر البند ١-٥.

وفي سياق آخر في محاولة الإمساك به للصلب... وعن استخدام السيف، جاء في نص إنجيل يوحنا: (إن سمعان بطرس كان معه سيف فاستله وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى) وسمعان هذا كان أحد تلامذة المسيح.

وعن التحريض والدعوة إلى حمل السيف نورد نصاً آخر: (فقال لهم: لكن الآن من له كيس فليحمله، ومن عنده مال فليأخذه، ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتري سيفاً) (١) وفي موضع آخر قال: (بع ما لديك واشتري سيفاً واتبعني)...

ولقد حرض المسيح على قتل أعدائه كما وصفه الإنجيل بهذا فيقول النص: (أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي) (٢).

أوردنا هذه المقتطفات كي نقول للسائل: إن المسألة ليست سيف أو غير سيف، ولكن السيف هو احتراز- كما قال أحد القساوسة في مناظرة - للدفاع عن النفس. فقلنا له: إن الإسلام هكذا... فإن الإسلام قد دعا- في بداية دعوته سلماً- وخلال ثلاثة عشر سنة لم يحمل فيها المسلمون السيف، وهاجر أكثر المسلمين إلى الحبشة ثم إلى المدينة بعيدا عن أذى قريش وأهل الشرك والكفر. ولم يرو عنهم مقاومتهم بالسيف. ولكن كان لا بد أن يحمل المسلمون السيف دفاعاً عن أنفسهم وعن دين الله، فالدفاع

---

(١) إنجيل لوقا الإصحاح الثاني والعشرون، البند ٦.

(٢) إنجيل لوقا الإصحاح التاسع عشر، البند ٢٧.

عن النفس أمر مشـــــروع ..

ولكن .. تعالوا لنرى أن الدين الإسلامي ليس هو ديـــن السـيف والحرب ..، فكلمة غزوة التي ذكرها السائل .. لم تذكر في القرآن ولكـن ذكر مثلاً.... وأنتم ببدر... ويم حنين... وعلى سـبيل المثـال .. هنـاك غزوة الخندق التي لم يُستخدم فيها السيف، حيث إن رسول الله (ﷺ) بنـى وأصحابه خندقـاً حول المدينة لحمايتهم .... فمـن غـزا مـن ؟!! ومع ذلك سميت غزوة وهو اصطلاح لغوي فقط. وإننا لنرى من الإسلام السلام والمحبة من سياق سؤال نسأل به السائل!! ألم يتتبع صلح الحديبية تاريخيـاً؟ والتي قال الله لرسوله فيها:

﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ (١)

ولنر أن رسول الله (ﷺ) دخـل مكـة فاتحـاً بالسـلام وليـس بالسيـف، فقال مقولته الشهيرة:

(من دخل البيت الحرام فهو آمـن، ومن أغلـق عليـه بابـه فهـو آمن، ومن دخـل بيت أبي سفيـان فهو آمـن). وأبو سفيان

---

(١) سورة الأنفال، آية ٦١.

هو أحد زعماء قريش الذين حاربوا الإسلام فترات وفترات قبل ذلك الفتح.. ولنأتِ أيضاً إلى يوم جمع رسول الله (ﷺ) أهل مكة بعد الفتح، حيث قال لهم: (ما تظنون أني فاعل بكم اليوم، فقالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم. فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء) [١]... كم هي سماحة الإسلام مع أناس حاربوا الإسلام لفترات طويلة! وأزهقوا أرواحاً من المسلمين كثيرة!!. ولنأت إلى الفتوحات الإسلامية، والتي كانت بعد وفاة رسول الله (ﷺ) ، فنجد أن بلاداً كثيرة من جنوب ووسط وشرق أسيا قد أمنت بدعوة الإسلام من دون حرب، ومصر التي فتحها عمرو بن العاص سلماً في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ولكن السيف كان لمن حارب الإسلام وكان ضداً له. ونجد كثيراً من البلدان آمنت بالإسلام مما رأوا من حسن معاملة التجار المسلمين وامانتهم التي فرضها عليهم دينهم الإسلامي.

أو لم يكن ذلك كافياً ليعلم أهل الكتاب أو الذين يدعّون الباطل على الإسلام ويتهمونه بأنه دين عنف وحرب وسيف، أن يعلموا أن الإسلام دين محبة وأمان وحرية وسلام، وأن كل الديانات لم تدع للسيف إلا دفاعاً عن نفسها فقط، وأصل الدعوة في الديانات كلها أنها جاءت للمحبة

(١) الحديث عن رسول الله (ﷺ) رواية ابن اسحاق كما ورد في سيرة ابن هشام المجلد الرابع، الصفحة الرابعة والخمسون، ومن كتاب سيرة الرسول بقلم هاشم أبو عمارة، ص ٢٧٧.

والســـــلام بين الناس والدعوة إلى عبـــادة الله الواحـــد الأحـــد الذي من أســـمائـــه الحســـنى اســـم الســـــلام.

وإننا بهذا الموجز البسيـــط نكون قد ألقينا نظرة إلـــى الســـائل وإلى الأخـــوة الأحبـــاء في الله من المســـلمين.

ولعلنـــا بذلك قد أوفينا بغيض من فيض.



حوار مع أهل الكتاب

٢

كيفية الصلاة على النبي

السؤال عن الشبهة الثانية

إن المسلمين يرددون آية تقـــول

(١)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾

انتهت الآية. وتنكرون علينا أن ننسب عيسى المسيح لله فكيف أن الله وملائكتـــه يصلون على النبي؟ أما تكون هذه مبالغة وأعظم مما نقول؟

الإجابة مع التوضيح:

اخوتي في الله، فلنعرف أولاً معنى كلمة صلاة في الآية سابقة الذكــــر.... إنها من مصدر الصلة. ويقول الله سبحانه وتعالى:

(٢)

﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١﴾

والصـــلات كثيرة ... فهناك صلة القربـــى، وصلة الرحـــــم، وصلـــة الجـــوار، وصـــلة الصــداقـــة، وصـــلة الأنســـاب، وصـــلة العبـــد بربـــه. وهـــذه الأخـــــيـــــرة أخــــي المســــلم (صــــــلة العبـد بربــــــه) ،..

---

(١) سورة الاحزاب الاية ٥٦

(٢) سورة الرعد الآية ٢١

تسمى صلاة أي صفة المبالغة في الصلة، أي قمة الصلة وفيها يركع ويسجد العبد لله سبحانه وتعالى معترفاً بعظمته وقدره ولكننا نحن المسلمون في ذكر الصلاة على النبي نقولها صلاة لفظية ... (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه) ... فليس في هذا ركوع أو سجود أو عبادة .. فهي في معناها، -بعد الإيضاح السابق-، أننا ندعو الله أن يشد الصلة بمحمد عبده ورسوله .. بأن يرسل نعمه وبركاته له ويسلم عليه ويباركه في سنته وفي ذريته.

فإن الله وملائكته يشدون الصلة بالرسول محمد .. بالثناء عليه ويسلمون عليه ويباركونه، وهو الذين أوصل للناس الرسالة السماوية الكاملة والخاتمة على أكمل وجه، وهو الذي دعي إلى حسن الخلق، وإننا نقول عند ذكر الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وإن ذُكر سيدنا موسى نقول: عليه الصلاة والسلام. فهل هذه مبالغة مثلما يتوقع السائل ..؟ أو يدّعي بأن المسيح ينتسب إلى الله بأن يكون ابناً له أو شريكاً في ذاته .. ؟ (حاشى لله)..... أو أننا نماثلهم بالمبالغة في أن محمداً له الأمر والمرتبة العليا مثلما يدعون على المسيح ..؟

هذا لا يصح... فإننا نقول إن محمداً عبد الله ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة وعلى هذا فلا بد أن نعرف أولاً اللغة التي نزل بها القرآن ولننظر في قوله سبحانه وتعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (٤٢–٤٣) (١)

صدق الله العظيم

وهنا يتضح ما ذكرنا من أمر الصلة، فإن الله يخاطب المؤمنين بقوله: هو الذي يصلي عليكم وملائكته أي يصلكم بالرحمة والهداية ويثني عليكم ليخرجكم من الظلمات إلى النور.

إذن فالتوضيح اللغوي يبين الفرق الكبير بين صلاة العبادة لله والصلاة على محمد وليست لمحمد والعياذ بالله.

فإن الله وملائكته يشدون الصلة بمحمد فيثنون عليه ويسلمون عليه ويباركونه، يا أيها الذين آمنوا شدوا الصلة به وتمسكوا بما جاء به وبالسنة المهداة.

إذن فالصلاة على محمد هي تحية ومدح وثناء وتكريم ودعاء، والصلاة لله عبادة بالركوع والسجود له جل شأنه وعظمت قدرته. ونظن أن هذا واضح فيما التبس فيه الأمر على السائل من اللفظ اللغوي.

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٤٣.



حوار مع أهل الكتاب

٣

الرسول أحمد ومحمد

السؤال عن الشبهة الثالثة

تستدلون على أن السيد المسيح بشر بالرسول محمد، وهذا خـــلاف لمـــا تذكره سورة الصف.. فالقول فيها :

﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (١)

والذي جاء بينكم اسمه محمد، وهناك سورة في القرآن باسمه (ســورة محمــد). وفي الشــهادة تقولون : لا إله إلا الله محمد رسول الله وليس أحمد رســـول الله . فما هو دليلكــم على أن محمداً هو نفسه أحمد...؟

الإجابة مع التوضيح :

أخي المسلم، أخي المؤمن، للإجابة عن هذا السؤال نقول:

لقد ذُكر إبراهيم عليه السلام باسمين في الكتاب المقدس (أســفار التــوراة) فذكُر في سفر التكوين باسم أبرام...، وكذلك ذكرت امرأته باسم ساراي ونجــد أن اسميهما قد تغيّرا في السفر ذاته باسم إبراهيم وسارة بأمر سماوي فالنص يقـــول: "وتكلم الله معه قائلاً أما أنا فهو ذا عهدي معك وتكون أباً لجمهور من الأمـــم فـــلا يدعي اسمك بعد أبرام بل يكون إبراهيم"(٢)....

---

(١) سورة الصف، آية ٦.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح السابع عشر البند ٥.

ويستمر النص فيقول: "وقال الله لإبراهيم ساراى امراتك لا تدعـــو اســـمها ساراي بل اسمها ســـــــارة).

وكذلك أمر يعقوب عليه الســـــلام الذي ذكر في ســـفر التكوين أيضـــــــاً يقول النـــص:

(لا يدعي اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل) [1] وقد ذكر يعقـــوب عليـــه السلام في القرآن بهذين الاســـــمين: (يعقوب وإسرائيل) في مواضع عديـــدة .

ونأتي إلى أحمد ومحمد في اللغة العربية التي نزل بها القرآن لنعرف مـــا علاقـــة أحمد بمحمـــد...

فأحمد ومحمد اسمان مشتركان من مصدر حمد (الحـــاء والميـم والــدال) مضاف (الف) إلى حمد لتصبح (أحمد) وهو اسم تفضيل يعني أفضـــل الحمد ..

وكذلك اسم محمد إذا أضيفت (ميم) إلى حمد فأصبحت (مُحمدّ) بضم الميـــم الأولى وتشديد الميم الثانية فتكّون اسم مزيدي تفضيله حمّد أي فعّل الحمـــد أو زاد الحمد ومحمد مزيد من الحمـــد....

فالله سبحانه وتعالى كتب الاسم أحمد في الكتاب لأنه أفضل الحمد، وعندما ولد وجاء إلى الأرض سمّي محمداً أي مزيداً من الحمد، لأنه سوف يفُعّـــل الحمـــد ويزيده فكان الاســـــم المزيدي (مُحّمد).

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح السابع عشر البند ١٥.

وبناء على ما تقــدم من دلالات –ســــواء من الكتاب المقدس، أو القرآن، أو اللغة العربية– فإن أحمد هو محمد .

وقولنا: إن الأسماء تعدلت شرعاً فيعقــوب أصبــح إســرائيل، وســاراي أصبحت سارة، وأبراهام أصبح إبراهيم .. وأحمد نفسه محمد صلى الله عليه وسلم، فذلك أمر مستدل به لغوياً وشرعياً وليس فه مجال للشك أو النقاش.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٢٨ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ﴾ (٢٧)

صدق الله العظيم

.. ذاك النبي الأمي العربي الأمين.

(١) سورة الفتح، آية ٢٨-٢٩.



حوار مع أهل الكتاب

٤

المعتقدات الإسلامية بين السنة والشيعة

السؤال عن الشبهة الرابعة

هناك اختلافات كثيرة في معتقداتكم الأصلية، والدليل على ذلك- مثلا- الخلاف بين السنة والشيعة في أمر على بن أبي طالب حيث إنهم يقولون إنه أحق بالرسالة وإنه ولي الله. ونزل الوحي على محمد لأن عليا كان صغير السن في ذلك الوقت!...

الإجابة مع التوضيح :

نقول للأخوة في الله ... إن هذا السؤال لا يحوي خلافا في المعتقدات الأصلية كما ذكر السائل، والدليل هو أن جميع المذاهب الإسلامية بما فيها السنة والشيعة تقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهذه هي شهادة الإسلام ، وقول كل مسلم على وجه الأرض... أما ما تبقى فهي أمور اجتهادية، وقولهم إن الشيعة يقولون: علي ولي الله... فإن أولياء الله كثيرون. فلقد دلت الآيات القرآنية على أن هناك العديد من الأولياء وليس وليا واحدا.

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١)

صدق الله العظيم.

(١) سورة يونس، آية ٦٢.

فأولياء جمع ولي ولنقل مثلاً: إن أبا بكر ولي وعمر ولي وعثمان ولـــي وعلي ولي فهم خلفاء رسول الله (ﷺ) وآخرون كثيرون رضي الله عنهم أجمعين.

أما عن نزول الوحي على محمد، لآن علياً كان صغيراً ..، فهذه معلومـــة دســها عبد الله بن الســوداء بن ســبأ والذي أراد الفتنة بالمغالاة في أمــر علــي (رضي الله عنه) .

كما اندس شاول اليهودي أيضاً ونصّب نفسه رسولاً بين النصارى ودعــى نفسه باسم الرسول بولس، .. وغالا من أمر المسيح حتى أدخل الشرك بجعله ابــن الله والعياذ بالله... والغلو في الشيء يقلبه ضداً أحياناً. وقال الله سبحانه وتعالى فــي كتابه الكريم :

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ

وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرًا لَّكُمۡۚ

صدق الله العظيم[1]

ونجح شـــــاول هذا الذي دُعى الرسول بولس ولم ينجـــــح ابن ســـبأ.

ويعلم الشيعة أيضاً أن هذا الأمر لا يمس الرسالة المحمديـــة بشـــيء، وأن الرسالة نزلت على الرســول محمد (ﷺ) على مدى ثلاثـــــة وعشـــرين عامـــاً.. وعليٌّ، أو لم يكن كبيراً حينها ، ليتســلم هو من الوحـــــي؟! وهل الوحي الـــــذي جاء من عند الله رب العزة يخطيء ما بين محمد وعلي ولا يفرق بينهما، أو أنـــــه استعمل الرســـــــالة قبل موعدها الأصلي؟؟!

إنه أمُر ليس له أساس من الصحة، وإن المغالات في أمر علي (كـــــرم الله وجهه) إنما هو حبّ له من الشيعة وتعزية وحزن عليه وليس اختلافاً فـــي أســـاس العقيدة، أو أنهم جعلوه إلهاً أو ابن الآلهة كما فعل غيرهم، أو أنه ولـــــي مـــن دون الآخريــــــن.

وكما ذكـــــرنا فـــي أول الحديـــــــث.... أن ليس هناك اختـــــــلاف في المصـــــــادر، فكل مســـــلم يقـــول: لا إله إلا الله محمد رســـــول الله

---

(١) سورة النساء، آية ١٧١.

مؤمناً بها. وإن محمداً هو الذين نزلت عليه الرسالة وبلغّها بأمانة وإن هناك سورة في القرآن باسم محمد، وإن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم:

مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ

(١)

وأيضاً الآية القرآنية:

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ

(٢)

وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله هي بوابة الإسلام، فمن قالها وعمل بها كان مسلماً، ومن لم يقلها ويعمل بها فليس من الإسلام في شيء.

---

(١) سورة الفتح الآية ٢٩

(٢) سورة آل عمران، آية ١٤٤.

وأرد على الســـائل بأن ليس بين فئات المســـلمين ومذاهبـــهم مـــن لا يقول لا إله إلا الله محمد رســــول الله، فالكل معترف بـــها عـــامل بمعناهـــا.. وليرح نفســـه، لأنه -بعمله هذا وسؤاله ذاك- لن يضير الإسلام والمسلمين شـيئاً فالمسلمون جميعاً على أساس واحد من العقيدة والتي تقول:

(لا إله إلا الله محمد رسول الله) .. قولاً وتصديقـاً.



حوار مع أهل الكتاب

٥

الايمان بالكتب السماوية السابقة

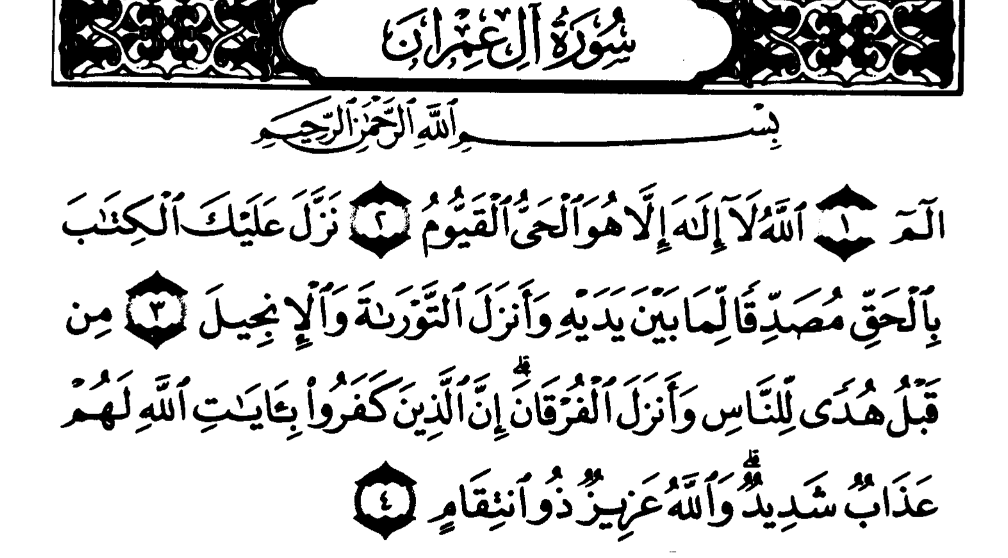
السؤال عن الشبهة الخامسة

من شريطة الإيمان لديكم كمسلين أن تؤمنون بالكتب السماوية التي سبقت القرآن كالتوراة و الإنجيل..... فلماذا تقولون إن الكتاب المقدس الـــذي يحــوي التوراة والإنجيــل والزابور ليس من عند الله .. ؟!

فما هي الكتب الســماوية التي تؤمنــون بها قبل القرآن ..؟

الإجابة مع التوضيح :

يقول الله سبحانه وتعالى في أول سورة آل عمران...



سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ
بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٣ مِن
قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ
عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ٤

صدق الله العظيم...

لقد ذكرنا الآية السابقة التي تدل على أن القرآن يؤكد أن الكتب التي نزلـت من السماء هي من عند الله ..

ولكن هل الكتب التي بين يدي أهل الكتاب حالياً هي من عند الله؟

لنر ذلك- اخوتي في الله- في التوضيـــــح التالي:

إن الله ســبحانه وتعالى لم يعط العلم للبشر دفعة واحدة، فـــهو لـــم يُـنزّل التوراة والإنجيل والقرآن منذ آدم أو في العهود الأولى بعـــد خلـــق الله للبشـــر... ولكـــن.... كما لو كنت تعلّم إنســـاناً بصـــرف النظر عن ســـنوات عمـــــره... فلا بد أن تبدأ معه بالبدائيات، ثم تطور معرفته وعلمه فتعلمه كيف يركّب الكلمـــات في جمل وعبـــــارات ويحّول الأرقـــام إلى عمليات حسابيــــة وما إلى غير ذلك

وإليك التحقيق الآتي :

لقد أنزل الله ســبحانه وتعالى تعليماتـــه لآدم شــفهيـــة ثم بدأت التعـــاليم مثل الوصايا العشـــر في عصر إدريس وإبراهيم (عليهما الســــــلام) ولـــم يكـــن الإنســـان حينذاك يعرف الكتابة ..، ثم الزابـــور أو المزامير بلغتهـــم لـــــداوود (عليه السلام) ، والتوراة من قبله في عهد الكتابة المسمارية أو الحجريــــة وهـــي الكتابة بالنقش على الحجارة أو ما شابه ذلك. ولم يكن علم التدوين في ذلك الوقـــت كاف للحفظ حتى عهد موسى (عليه الســــلام) أيضاً.

وكذلك في عهد المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) إذ كتب أول إنجيل عن مقولاته الشفهية لتلامذته ، فكتب مرقص إنجيله أول ما كتب بعد رفع المسيح للسماء بسبعين عام تقريباً... فمن الذي حفظها تلك المدة ؟!!.

ولم يكتب المسيح الإنجيل أثناء حياته.. أو أجاز لأحد كتابته وليس لديهم أي إثبات لذلك.. إنما الذي كتب هم الكتاب الذين دونوا قصة السيد المسيح..

إن الله انزل شريعته على أنبيائه آنذاك للموعظة ولكن الناس لم يحفظوها حق الحفظ.. كما إن الكتب كلها نزلت لتكمل بعضها بعضاً.. فقال المسيح عليه السلام:
(ما جئت لأنقض الشريعة وكلام الأنبياء.. ما جئت لأنقض بل لأكمل)(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)(٢) والتمام .. هو نهاية كمال الشيء.

-أما عن التحريف فلنذكر إيجازاً مثلاً من المزامير عن داود عليه السلام إذ يقول النص: (إن هؤلاء البشر يحرفون كلامي بالشر كل يوم) (٣) ألم يكن هذا اعترافاً بالتحريف للكلام حتى في حينه على لسان نبي الله داوود؟؟

---

(١)إنجيل متى، الإصحاح الخامس ١٧.
(٢)حديث شريف عن رسول الله (ﷺ) .. متفق عليه .
(٣) المزامير الإصحاح ٥٦، البند ٥ -٦.

-وقول عيسى عليه السلام : (إنما بعثت إلى خراف بني إسرائيل الضالـــة) أي أن هناك أناســـــا قد ضلوا وانحرفوا عن شـــــريعة موسى عليه السلام فجــاء هو ليصحح ما انحرفوا عنه...

-ومن ســفر آخر يقول المســيح مخاطبا قومــــه مــن بنـــي إســرائيل: (يامراؤون حســنا تنبأ عنكم اشعيا ، قائلا : يقترب إلى هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيدا وباطــلا يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي أشــبه بوصايا الناس) [١].

-إن المسيح عندما ذكر لبني إسرائيل النص السابق ووبخهم على العبـــادة بالباطل... كان هذا لانحرافهم عن اتباع تعاليم الشـــريعة الحقـــة.

وإن هناك شيئا قد اختلف والتبس عليهم الأمر فيه.. وإلا فلم ذكر المســـيح لبني إسرائيل هذا النص... والذي قبله، ألم يكن ذلك من دلائل التحريف والانحراف عن الشريعة...

ولنأت لعهد رســـول الله صلى الله عليه وسلم ، وكيفيــة تدوين القـــرآن فـــي حينـــه ، حيث إن القــرآن كـــان يتنــزل في عهد الكتـــاب والحفظـــــــة فـــي آن واحــــــد ، وكانـــت تســـجـــل الآيــــــات القـــرآنـيـــــة

---

(١) إنجيل مرقص، الإصحاح السابع ٧-٨.

حسب تعليمات السماء أولاً بأول في حياة رسول الله (ﷺ)، فلا مجال هنا لنذكر اجتهادات ونتفحص في الماضي. فالقرآن مقسم إلى سور وليس إصحاحات لكل كاتب أو نبي سفر أو عدة أسفار مختلفة في أزمانها... ثم هل نزلت التوراة على موسى أم على كل هؤلاء الكتبة والأنبياء من بني إسرائيل ليكتب كل واحد منهم شيئاً فينسبه لنفسه ويضمه إلى التوراة؟؟

أين توراة موسى؟ وهل يُجمع كتاب خلال ألف ومائة عام؟

فمن الذي حفظ النصوص ومن الذي دققها طيلة هذه المدة؟.. ومن الذي يتذكر النص الحرفي خلال تلك المدة الطويلة؟!.

وفي عهد الأناجيل ذكرنا أنه كُتب أول إنجيل بعد المسيح بسبعين عاماً، ونسبت الأناجيل لكتبتها ولم تنسب للمسيح.. فنجد إنجيل متى وإنجيل مرقص وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا كل نسب إلى كاتبه.

ولنأت إلى إنجيل لوقا... .... فماذا قال لوقا في أول إصحاحاته في إنجيله ..؟

قال: (إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة ... رأيت أنا أيضاً إذ تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق

أن أكتب إليك على التوالي يا صاحب السمو ثاوفيلس)[1].

ثم بدا لوقا يتحدث إلى ثاوفيلس هذا فقال: كان في زمن هيرودس... وسود بعد ذلك قصته التي كان عنوانها إنجيل لوقا.

وفي النص السابق للوقا ..، نجد كلمة تأليف قصة واضحة أشد الوضوح، وكذلك جملة بعدما تفحصت كل شيء تفحصاً دقيقاً.... فليس هناك وحي ولا إيحاء إلا من عنده هو شخصياً....

وقد كتب لوقا من باب التفاخر بالمعرفة لأمر قصة المسيح.. وليكسب ود الزعماء المهتمين بهذا الأمر...

صراحة لم يقصر لوقا في تعبيراته في إصحاحه هذا واعترافه، فلقد كتب كما كتب غيره... ويقول الله سبحانه وتعالى في هذا الأمر... بسم الله الرحمن الرحيم:

فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ

صدق الله العظيم

(٢)

(١) إنجيل لوقا، الإصحاح الأول ١-٥

(٢) سورة البقرة الآية ٧٩

فواضح أن الكتاب قد كتبوا في أسفارهم وإصحاحاتهم من الروايات المسموعة أو المنقولة شفهيا وقصصيا كما شهد على نفسه لوقا في إنجيله.. ناقلا عن ناقل... وسامعا من سامع... وليس نقلا عن موسى أو عن المسيح شخصيا. وهناك أيضا أناجيل لم تدون في الكتاب المقدس.. فليسألوا أنفسهم لماذا؟

فيوحنا كتب إنجيلين أحدهما من جملة النسيان وبرنابا أيضا، وغيرهم كثيرون من الكتاب لم ينظر إليهم...، ولكننا أردنا أن نلقي نظرة للأخوة المؤمنين جزاهم الله خيرا.. فأتينا ببعض النصوص.

ولنأت إلى أسفار التوراة... نجد سياق الحديث... قال موسى للرب أو قال الرب لموسى... فهذا دليل على وجود ثالث يكتب أو شاهد على الأحداث... فمن هو؟... فلو كان النص عن موسى لقال: قال الله لي كذا... أو قلت لله كذا.. أو تحدث عن نفسه بالمقولة... أو قال الله مقولة مباشرة له أو لقومه.. ولكن لم يحدث هذا....

وعودة للأناجيل لنجد ذلك أيضا ونضرب مثالا منها للتماثل مع التوراة.

مثلا: قال المسيح لتلاميذه (ثم يذكر النص).... أو (فقال له واحد: يا سيد أقليل هم الذين يخلصون)... وأمثلة كثيرة من هذا القبيل.

فنجد أن كتابة إصحاحات العهد القديم أو الجديد قد كتبها كتاب آخرون بصيغة الرواية أو القصة...

فلم يكتب موسى التوراة أو عهد لأحد بكتابة الأسفار كافة أثناء حياته... وكذلك عيسى بن مريم لم يكتب الإنجيل أو عهد لأحد بكتابته كما أوضحنا سابقا..

فلقد نزلت التوراة والإنجيل أحاديث شفهية... ويقول الله سبحانه وتعالى :

﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا * (١)
كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ
أَحَادِيثَ ** فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾

وكذلك الآية: (٢)

وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا

ويدل على ذلك نص التوراة أن موسى لم يكتب شيئاً بل وعظ فقط حيث ذكر النص التوراتي عن ذلك: (ولكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك وقصها على أولادك وتكلم بها) (٣) .

ويتضح ذلك جيداً تبعاً للنصوص والشرح السابق.

أما القرآن الكريم فإن القول فيه مباشرة من رب العزة سبحانه، ونجد الحديث في الآيات.. أمثلة من ذلك:

(٤)

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ

---

* تترا : متتابعين أي يتبع بعضهم بعضا
** أحاديث : قصصا للعبرة
(١) سورة المؤمنون : آية ٤٤
(٢) سورة سبأ الاية ٤٤
(٣) سفر التثنية ، الإصحاح السابع بند ٦-٧
(٤) سورة الكهف اية ١٠٩



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ
وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ
وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١)

(٣٢) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ
أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ
إِلَّا بِسُلْطَانٍ (٣٣)

فنزلت آيات القرآن مخاطبة ومباشرة على رسول الله (ﷺ) للناس كافة... على عكس نصوص الكتاب المقدس الموجود الآن... والذي يشير إلى أن هناك من كتبوه وليس الكلام فيه مباشر من الأنبياء أو من الله سبحانه وتعالى..

إن شريعة الله هي ... واحدة ودائمة وموصولة... ولطالما هناك دين مكمّل

(١) سورة الإخلاص الآية ١-٤ (٢) سورة آل عمران الآية ٧١

(٣) سورة الرحمن آية ٣٣

ومتمم موجود ومكتوب في حينه أولا بأول.. والذي وصفه الله بالفرقـــان.. أي أنه يفرق بين الحق والباطل... فلم الجدال في التفاصيل!!.. إن الله قد حفظ الكل في واحد وهو القرآن.

ولنتعلم جميعا الأدب القرآني من قوله ســبحانه: (١)

﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾

والشرح السابق واضح لهذه الغاية... فإننا نؤمن بالتوراة التي نزلت علـــى موسى في حينها والزابور الذي نزل على داوود عليه السلام في حينه، والإنجيـــل الذي نزل على عيسى في حينه.. وكانت كلها شفهية... أما عن التحريف فلو بـدون قصد... فقد تم نتيجة النقل الغيبي والفترات الزمنية المتباعدة بين كل كاتب وآخر... والذين كتبوا في أزمان متفرقة وبعد موت أو وفاة أو رحيل الأنبيـــاء المذكوريــن وعدم وجود وسائل الحفظ في الكتابة....

وأنزل الله ســـبحانه وتعالـــى شـــريعته للنـــاس كافـــة... ما سبق منها وما لم يســـبق.. ليتممهـــا في القرآن...

---

(١) سورة البقرة الاية ١٣٦

ونزلت الآية التالية على الرســول محمد (ﷺ) وهو ما زال حيا على قيــد الحياة يخطب في الناس يوم حجــة الـــوداع:

(١)

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾

فالحمــد لله علـــى نعمــة الإســـــلام... رضينــــــا بـــالله ربـــــاً وبالإســــــلام ديناً وبمحمد نبياً ورســـــــولاً..

---

(١) سورة المائدة اية ٣



حوار مع أهل الكتاب

٦

أسماء سور القرآن وأسرارها

السؤال عن الشبهة السادسة

في القرآن الكريم أسماء سور عن الحيوانات والحشرات، مثل البقرة والنمل والعنكبوت والأنعام والفيل والنحل، فلو كان هذا من عند الله... أو لم تكن هناك أسماء أفضل من هذه تليق بقرآنكم؟...

الإجابة مع التوضيح :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم... بسم الله الرحمن الرحيم...

﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ [1]

أعجب من السائل .. الذي لم ير سوى هذه فلم يجد سوى ما ذكر... لعله لم يقرأ أيضا الأناجيل .. وقول المسيح يا أولاد الخنازير .. يا أولاد الأفاعي .. يا أولاد الحيات ، وقوله : إنما بعثت إلى خراف بني إسرائيل... فهل تعتبر هذه إهانة لهم ؟ وكذلك ذكر أسفار التوراة للحشرات والأنعام في أكثر من موضع...

---

(١) سورة العنكبوت الاية ٤٦

ولتكن الإجابة بأدب المسلم كما علمنا الإسلام.

إن لم يكن السائل يعرف عن القرآن فسوف نجيبه عنه ونعرفه أسماء سوره.

أخوة الإيمان ... إن القرآن نزل بأسماء السور المختلفة بإعجاز، فتحدث عما تحدث به السائل بإعجاز..

وفي ذكر أسماء السور، هناك سورة باسم الإنسان .. وسورة باسم الجن .. وسور بأسماء الأنبياء .. فمثلا .. سور نوح وهود وإبراهيم ويوسف ويونس ..

وذكر من الصالحين آل عمران ومريم ابنة عمران .. وذكر أسماء سور للأقوام السابقة مثل سبأ والروم وقريش ..

وعن أبراج السماء سورة البروج .. وعن الكافرين .. وعن المؤمنين .. وعن الناس. وكرم الشق الأخر من الإنسان وهي المرأة... فذكر سورة النساء...

وعلم الناس بالعبر عن الأحداث السابقة واللاحقة فذكر سورة الكهف والقصص والأنبياء وسورة طه ويس...

ومن أحداث الدنيا وعلومها الرعد .. وعن معاملات البشر .. أسماء سور مثل الطلاق والتحريم

والحجرات... ومن الأحـــداث الأخـرى للذي يؤمـن بيـوم القيامـة... ســـورة القيامة والحشر والحاقة والنبأ....

وجعل الله لنفسه أسماء سور مثل النور والملـك والرحمـن والإخـلاص والأعـلـــى...

وذكر للأيام سورة الجمعة وللأوقات الفجر والليل والضحى والعصر والفلق

وذكر لليالي اســم سورة القدر .. وللعبـــادات الحـج والجمعـة .. وذكر أسماء سور للكواكب والنجوم مثل سورة الشمس وسورة القمر ..

ومن أسماء الجبال الطور، وعلمنا الفروق بين النجوم فتحدث عن المذنبات في سورة النجم وسورة الطارق ..

وذكر للمعادن اسم سورة الحديد .. وفي علم النفس المنـافقون والنـاس .. وعن النبات سورة التين..

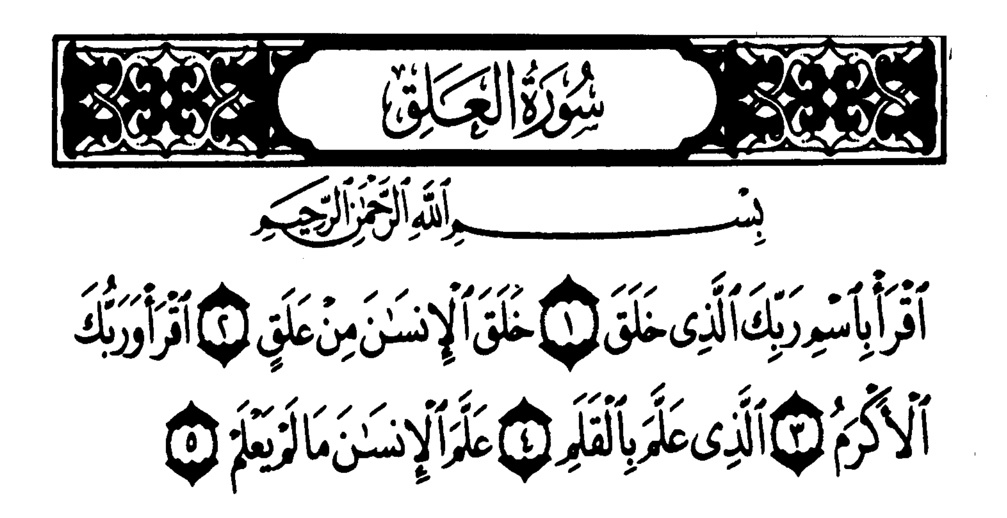
وعن أخلاق المعاملات والوصايا ســورة الحجـرات والتكـاثر والـهمزة والماعون ..

وذكـر عن الأنهـار ســــورة الكوثر، وعن رهبة الأحـــــداث

وأفعال الإنسان حيالها .. مثل الغاشية والمدثر والمزمل مثلما حدث للرسول (ﷺ) عند رهبته وخوفه من بداية نزول الوحي عليه فارتجف من الخـــوف ولـــف نفسه بالغطاء على إثر ذلك...

وكذلك ذكر القرآن سورة تعلم الناس الندم على الفعل الخاطئ والرجوع إلى الله سماها سورة التوبة .. وكذلك اسم اتخذه الناس دينيا وسياسيا واجتماعيـــا مثـــل الأحـــــــــــزاب...

واسم لصغائر الكائنات التي لا يراها الإنسان مثل ما ورد في اسم ســـورة العلق ولم يكن معروفا من قبل علميا وعرف من نطفة الإنسان مؤخرا... وهو اسـم أول سورة نزلت في القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم..



صدق الله العظيم

(١) سورة العلق الاية ١-٥

ألم يكن القرآن بمثابة الدستور الإلهي للبشر ومنهاجا للإنسان ليعلم منه ما لم يعلم؟.

فالقرآن شامل وجامع لكل شيء، وفيه من الأحكام الشرعية ما ورد وما لم يرد في التشريعات السابقة، فهو متمم لشريعة الله للإنسان، وفيه من العلوم ما نعرفه نحن البشر وما لا نعرف حقيقته علميا للآن فيثبته العلم مع مرور الوقت.. فهو لكل زمان ومكان.. وجاء للناس كافة...

لعل السائل يعلم ذلك ونطلب له الهداية من الله و لأمثاله...

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾

---

(١) سورة الإسراء الاية ٨٩



حوار مع أهل الكتاب

٧

الماء وأسراره منذ بدء الخليقة

السؤال عن الشبهة السابعة

في القرآن آيات لا تدل على المنطلق العقلي للمعلومات، ففيه مثلا الآية:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ﴾ (١)

وكذلك الآية: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ﴾ (٢)

فكيف كان عرشه على الماء وأين ذهب هذا الماء في وجود الفراغات الكونية ومناطق انعدام الجاذبية فيما بين الكواكب والنجوم الملتهبة التي لا يعتقد أنها خلقت من الماء وكذلك اليابسة... فأين العقل والمنطق والعلم من ذلك؟.

الإجابة مع التوضيح :

فلنبدأ الإجابة منطلقين من قول الله سبحانه في كتابه المبين:

﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ (٣) أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ٣٠﴾

(١) سورة هود الاية ٧

(٢) سورة الأنبياء اية ٣٠

(٣) سورة الأنبياء اية ٣٠

وقال أيضا:

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١)

فلنضرب مثلا على وجود الماء في منطقة ما محصورة أو في إناء فترة كافية من الزمن.. فماذا نجد على حافة الإناء؟؟ سوف نجد اخضرارا يدل على النبات.. فمن أين أتى ذلك؟

ولنأت أيضا إلى منطقة ما ذات اتساع محصورة -كما ذكرنا- وبها ماء عذب وتركناها لمدة من الزمن. ألا نجد بعد فترة طحالب قد تكاثرت في هذا الماء؟؟

إن الماء حي، فأول ما يخرج منه في حالته هو النبات، ثم الحيوان، إذا هناك حياة من الماء للكائنات مثل النبات والحيوان.. وكذلك إذا تراكم النبات وبقايا الحيوان لفترات زمنية فسوف يتكون منهما -بعد التحلل- أشياء صلبة إذ إننا نرى في البحار شعبا مرجانية مثلا، فهناك مثال اليابسة.

ولنذكر مقتطفات من الكتاب المقدس من سفر التكوين: (في البدء خلق الله السموات والأرض، وإذ كانت الأرض مشوشة ومقفرة وتكتنف الظلمة وجه المياه وإذ كان روح الله يرفرف على سطح المياه... ثم أمر الله ليكون جلد يحجز بين مياه ومياه، فخلق الله الجلد، وفرق بين المياه التي تحملها السحب والمياه التي تغمر الأرض... وهكذا كان. وسمى الله الجلد * سماء

(١) سورة الحشر الآية ٢١

* الجلد : الفراغ بما فيه من هواء ومياه مكثفة وبخار ... الخ ، وهذا شكل من اشكال المياه

ثم أمر الله لتتجمع المياه التي تحت السماء إلى موضع واحـــد، ولتظـــهر اليابسة، وسمى الله اليابسة أرضا والمياه المجتمعة بحارا. وأمر الله: لتنبـت الأرض عشبا وبقلا مبزرا وشجرا مثمرا... ثم أمر الله: لتكن أنوار في جلد السماء.. وخلـق الله نورين عظيمين النور الأكبر ليشرق في النهار والنور الأصغر ليضـــيء فـــي الليل... ثم أمر الله: لتزخر المياه بشتى الحيوانات الحية ولتحلـــق الطيــور فــوق الأرض عبر فضاء السماء... ثم أمر الله لتخرج الأرض كائنات حية كــلا حسـب جنسها من بهائم وزواحف ووحوش ووفقا لأنواعها...)(١).

بصرف النظر عن بعض من النصوص المخالفة للعلم من أن الميـــاه قـد تجمعت في موضع واحد لتظهر اليابسة... فاليابسات كثيرة، وكل الكواكب يابســة.. ولكننا بصدد المضمون من أن الله قد خلق كل شيء من الماء... فهذا تصديق مــن الكتاب المقدس، كذلك النص: (وإذ كان روح الله يرفرف على سطح الماء).. ألــم يكن ذلك تصديقا للآية القرآنية

﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ (٢)

وبقية النصوص المذكورة تدل على الآية القرآنية لقول الله سبحانه:

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَيٍّ﴾ (٣)

وكذلك من المزامير النص القائل:

(هو ذا صوت الرب يدوي فوق المياه... مجد الرب فوق المياه الغزيـــرة) (٤).

---

(١) سفر التكوين الإصحاح ١-٢ و٦-٨و٩-١١

(٢) سورة هود الآية ٧

(٣) سورة الأنبياء الأية ٣٠

(٤) سفر المزامير التاسع والعشرون البند ٣

ومما سبق نقول صدق الله في قوله بالقرآن الكريم:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلٗاۗ ﴾ (١)

ولتفصيل ذلك الأمر في خلق السموات، قال الله سبحانه

بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهٗا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ١١ ﴾

(٢)

صدق الله العظيم

ألم يكن ذلك بليغا من أن الماء قد تحول إلى دخان.. ويستدل الشيوعيون علميا بأن الكون أصله من انفجار عظيم

(١) سورة هود : اية ٧

(٢) سورة فصلت : اية ١١

نقول هنا .. من أين أتى هذا الانفجار؟.. وما هو أصله؟.. نقول نعم.. فقد قال الله في ذلك

﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾ (١)

ألا يلزم الفتق انفجار؟ وإذا كان بحجم السموات والأرض ألا يكون هذا الانفجار عظيما، حيث إن الماء يتحول سواء إلى بخار أو هواء أو ثلج أو يابسة كما شاء الله له أن يكون:

﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ (٢)

فالنظريات الفلسفية مهما كانت فسوف تندرج إن صحت رغم انف المدعين تحت صدق وعلم ونظريات القرآن الذي يقول الله فيه:

﴿قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ١٤٨﴾ (٣)

فنقول: إن الماء مكون من الغازات .. وعند ضغط الغاز فإنه يتحول ماء .. وهذا يعلمه أهل الكيمياء في معاملهم، وكذلك العوام.

---

(١) سورة الانبياء الآية ٣٠

(٢) سورة يس الآية ٨٢

(٣) سورة الانعام الآية ١٤٨

فلو ذهبت إلى أحد أصحاب المهن الذين يتعاملون مع مضخـــــــة هــواء (كمبرسر) مثلا فســـوف تجد أنه بعد كل فترة من الزمن يفرغ ما فـــي جــوف خزان الهواء لينزل منه ماء.. من أين يأتي المـــاء؟ بالطبع من الهواء وهو الـذي يحمل الغازات في طياتـــه ولن تجد مكانا في الكـــون ليس به غاز وإن اختلفت أشـــكاله ونســـبـــه.

والقرآن نزل إلى كل العصـــور وتعامل مع كل العلوم... لذا لم يكن جـائزا أن يقول لأقوام من البشـــر إن هناك غاز وهم لا يعرفـــون ما معنى (غاز).

فخاطب "ناس على قدر علمهم وإدراكهـم في وقت تنزيل القرآن وخـاطب أيضا العلم المستقبـي شرحا وتفصيـــلا.. كلما أفـــاض العلم وجد نفســـه قزما أمـــام معجزة القرآن..

ولأن الأقدمين يعرفـــون الماء بحالتـــه السائلة والندية -حينـــــذاك- فقدره لهـم تبسيطا علميا، ليميز لهم إجمالا أشكال الماء...

ولنضرب مثلا أكبر من ذلك لنصل إلى غاية الإجابة..

فالقنبلة الذرية أو الهيدروجينية، ماذا تعني؟.. إنها تعني انشطارا من داخل جزيئات الأكسجين أو الهيدروجين.. ولكن عندما ترى ذلك التفجير... تجده هائلا... تخــرج منه النيران الملتهبة التي لا قبل للكائنات الحية بها... ولقد شاهدنا نحن البشر أيضـا نوعا من هذا القبيل..

ألم يكن الغاز وهو مكونات الماء مصدرا من مصـــادر الدمــار الحــارق والأشعة الساطعة والملتهبة معا.. فهكذا كان علم الله مـــن الأزل، وهكــذا كــانت الشموس والنجوم.

فعلمنا الله ســـبحانه في آيات القرآن على مر الأزمنـــــة علومــا لــم نعرفها من قبل وهذا دليل على إعجـــاز القرآن... وكذلك فإننـــا نذكــر للســائل مثـــلا من أيــن أتـــى هــو؟ ... ألم يأت من (ماء مهيــن) وهو المنـــي كمــا ذكر القــرآن.

بسم الله الرحمن الرحيم



(١)

سبحان الله خالق كل شيء...

---

(١) سورة المرسلات الآية ٢٠-٢٣



حوار مع أهل الكتاب

٨

الاستواء على العرش

السؤال عن الشبهة الثامنة

تقولون أن الله استوى على العرش هل أنه صعد على العرش وترك المخلوقات بعد أن خلقها، أم أنه استيلاء على العرش أم استقرار أم جلوس... فهل لديكم تفسير واضح لذلك، وأين كان قبل ذلك الاستواء؟

الإجابة مع التوضيح :

كانت الإجابة على الشطر الثاني من السؤال في إجابة سابقة

﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ (١)

وهو الأزلي قبل خلق السموات والأرض، ونقدم الإيضاح للقسم الأول من السؤال مثالا في الاستواء ولله المثل الأعلى:

ـ يقال مثلا: حصل (فلان) قدرا من العلم فاستوى إلى درجة أعلى... أو ألقى (فلان) محاضرة بأسلوب يسير هبط به إلى مستوى العامة، وارتقى إلى مستوى الخاصة والمثقفين، ففهم الجميع محاضرته بشكل دقيق.. فهل في المثال السابق يهبط المستوى نزولا.... أو يرتقي المستوى صعودا...؟

إن الله ليس محدودا من حجم ولا شكل ليصعد أو ينزل، فلقد وصف الله ذاته في القرآن بقوله: (٢)

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ۞ ﴿٣٤﴾

إن حالة الاستواء في المثال السابق لعبرة حيث إنه لا يلزم الاستواء الهبوط أو الصعود...

---

(١) سورة هود الآية ٧

(٢) سورة النور الآية ٣٥

وإنما كيفية الأسلوب للاستيعاب، فالله سبحانه

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [1]

ولنعرض بعضاً من نصوص الكتاب المقدس (التوراة) لإيضاح هذا الأمـــر جليـــــاً:

(يقول الرب العلي: أرى فقط ما يجري عن قرب، ولست إلهاً يرقـــب مـــا يجري عن بعد، أيمكن لأحد أن يتوارى مني في أماكن خفية فلا أراه؟ أمـــا أملأ السموات والأرض)[2]... فإذا كان الله يملأ الســـموات والأرض فكيـــف الصعـــود والارتقاء والاستواء في مفهومنا...؟

ويجيب نص آخر من العهد القديم ويؤكد وجـــود عـــرش الرحمـــن فـــوق السموات فيقول: (الرب ثبت في السموات عرشه، ومملكته علـــى جميـــع البشـــر تســـــــــود)[3].

ونص أخر يقول: (هذا ما يقوله الرب إن السماء عرشي والأرض موطـــئ قدمي)[4]...وفي الإنجيل (من حلف بالسماء فقد حلف بعرش الله)[5]......

وهكذا يصف الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) وجـــــود الله، وعرش الله ســـــبحانه ، والقرآن الكريـــم يقـــول في وصـــف الاســـتواء :

---

(١) سورة الشورى الآية ١١

(٢) سفر أرميا الإصحاح ٢٣ بند ٢٣-٢٤

(٣) سفر المزامير الإصحاح ١٠٣ بند ١٩-٢٠

(٤) سفر إشعيا الإصحاح ٦٦ بند ١

(٥) إنجيل متى الإصحاح ٢٣ بند ٢٢

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴿١٠﴾ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ (١)

وهنا تظهر جدّية الاستواء .. .. وهو الظهور بالجلال والعظمة والجبروت (استواء يليق بجلال الله سبحانه وتعالى)... فأرهب السموات والأرض اللتين أتيتا طائعتين (أي تكون مسيّرة لأمر الله وليست مخيرة في شيء) وكان ذلك من هول ما رأيتا من قوة وعظمة وجد لا قبل لهما به.

إنه جدّ الاستواء والظهور الذي خشعت له السموات والأرض... ولقد أعلمنا رسول الله (ﷺ) في حديثه قال: (ما السموات السبع والأرضون السبع ومن فيهن وما بينهن في الكرسيّ إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة)[٢]...

فبما أن السموات والأرض هي عبارة عن حلقة من كرسي العرش (أي دائرة أو شبه دائرة) فيتحقق بذلك صفة الله (المحيط)... ولننظر إلى حركة الأرض والنجوم فنجدها جميعاً تلف بشكل دائري، أو شبه دائري.

ويضاف نص آخر من الإنجيل: (وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة، إلا بالسماء لأنها كرسي الله ولا بالأرض لأنها موطئ قدميه)[٣].

فإذا ما سألت أحد أين الله؟ وقال لك في السموات... وأنت على قطعة من الأرض إلى أسفل أو إلى أعلى أو في الأمام

---

(١) سورة فصلت الآية ١١

(٢) الحديث عن رسول الله(ﷺ) عن رواية ابن مسعود وغيره (تفسير ابن كثير) ج٤ ص ٣٨٥

(٣) إنجيل متى الإصحاح الخامس البند ٣٤-٣٥

أو الخلف أيا كان هذا الموضـــــع... أيـــن تكـــون الســـماء..؟ ألا تكـــون محيطه...!!

فالعرش ليس بصفة مكان محدود أو محصور وإنمـــــا محيـــط بالســـموات والأرض...

ولقد ذكر لنا الله تفصيلاً آخر في القرآن فقال:

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾

(١)

فليس الاســــــتواء على العرش معناه أيضاً الابتعاد عن البشر بل قـــــال (وهو معكم أينما كنتم).

يقول الله سبحانه في القرآن الكريم:

﴿﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾

(٢)

---

(١) سورة الحديد الآية ٤

(٢) سورة الفرقان الآية ٥٩

ذكر الله اسـمه في الآية السـابقة بالرحمن ...... وكذلك الآيـة:

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ (١)

ولم يقل الجبار أو القهار أو أي صفة أو اسم من أسمائه غير الرحمن... فلماذا؟..

أي أنه من رحمته أن جعل ظهور القدرة له على العرش حتى لا يرهـب المخلوقات المخيرة في الطاعة ولتتحقق إرادة الله في تخيير المخلوقات فلو أظـهر الله استواء القدرة على الإنسان ما عصاه أحد... فتكون طاعة الإنسان قهراً وليـس بالاختيار... فيقول الله في ذلك :

﴿۝١٠٢ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١٠٣﴾ (٢)

وهذا من لطف الله ورحمته بنا أن لا تدركه أبصارنا فلا قبل لنا بذلك ولا استطاعة.

وحديث الرسول محمد (ﷺ) يقول عن قول رب العزة في الحديث القدسـي (ثلاث خلال غيبتهم عن عبادي لو رآهن رجل ما عمل بسوء أبـداً: لـو كشـفت غطائي فرآني... -إلى نهاية الحديث- فيقول: .... غيبت ذلك عنهم لأعلـم كيـف يعملون)(٣).

---

(١) سورة طه : اية ٥

(٢) سورة الأنعام : اية ١٠٣

(٣) الحديث عن أبي مالك الأشعري عن رسول الله(ﷺ) تفسير ابن كثير. ج٤ صفحة ٦٤ -٦٥ . طبعة دار الجليل . بيروت

ولنؤكد أن الاستواء هو ظهور القدرة والعظمة فنذكر الآيات : (١)

﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٤ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾ ٣

فذكر ايضاً صفة الغفور الرحيم في حال وصف العلي العظيم وهو استدلال استواء قدرته وعظمته على العرش.

ويدل ذلك على أن القدرة والعظمة لله على العرش تجعل السموات تتفطر من ذلك والملائكة تسبح بحمده... وفي آية أخرى :

﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ﴾ ١٣ (٢)

إذن فالاستواء على العرش ليس صعوداً أو ارتقاء وإنما ظهور الجلال والقدرة والعظمة وإخفاء ذلك عن البشر رحمة منه حتى تتحقق العبادة بالاختيار.

وقال علماء الإسلام في هذا الأمر: الاستواء معلوم والكيف مجهول والخوض فيه بدعة ويحق لهم ذلك لأن علم الله غير علم البشر، ونورد نصاً توراتياً في هذا فيقول النص: (فكما ارتفعت السموات عن الأرض، كذلك ارتفعت طرقي عن طرقكم، وأفكاري عن أفكاركم)(٣).

فإن الله ليس بمحدود الحجم أو الشكل حتى يصعد استواء، فمن ظن أن الخالق محدود ضل فكره عن حقيقة المعبود.

ولقد أوضحنا بذلك نبذة عن فكرة الاستواء، والله من وراء القصد ...

---

(١) سورة الشورى الآية ٤ -٥ (٢) سورة الرعد الآية ١٣

(٣) سفر إشعيا ، الإصحاح ٥٥ ، بند ٨-٩



حوار مع أهل الكتاب

٩

نبوة إسماعيل عليه السلام

السؤال عن الشبهة التاسعة

الجميع يعرف أن الأنبياء ورثة من السلالات... وفي المعتقدات الإسلامية تقولون إن إسماعيل بن إبراهيم نبي ورث من أبيه النبوة ..، بينما إسماعيل ابن الجارية ..، وليس له في أمر الأنبياء صفة ... إذن من الأصل ليس هناك مجال لنبوته ولا لذريته .. فما دليلكم على نبوته؟!!.

الإجابة مع التوضيح:

فلنأت لنسب إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) ونبدأ من الاختلاف من أمر إسماعيل عليه السلام وإنكار أهل الكتاب له لإنجابه من هاجر، نذكر نصوص أسفار العهد القديم (التوراة) للبيان:

(فأخذت المرأة* إلى بيت فرعون فأحسن إلى أبرام بسببها وأجزل له العطاء من الغنم والبقر والحمير والعبيد والإماء والأتن والجمال)[1].... إلى آخر النص ..

ـ الذي لا نحب أن نذكره لأنه يسيء إلى سارة وإلى إبراهيم (عليه السلام) ـ.

---

* المرأة : (سارة)

(١) سفر التكوين ، الإصحاح ١٢، بند١٦-١٩

فهـل يصح القول إن إسـحق ابن زانيـة ..؟ ويعقوب حفيدها..؟ حـاش لنسـاء الأنبياء أن يكّن بالصفـات التي أوردها كتبة التوراة. والتي أسـاءوا فيها لسـارة والأنبيـاء ..، قبل أن يصفوا هاجر بجارية والتي لا يعيبها مـن ذلك شيء ... وليس ذلك مخجـلاً.

(فأخذت ساراي امرأة أبرام هاجر المصرية جاريتها من بعد عشر سـنيين لإقامة أبرام في أرض كنعان وأعطتهما لإبرام رجلها زوجة له، فدخل على هـاجر فحبلت)[١].

نجد التناقض حيث إن الأول (وهو السابق من العهد والتاريخ) أن فرعـون أعطى الإماء (ومنها هاجر) إلى إبراهيم وليس لسارة ..، ولم تذكـر التـوراة أن فرعون أعطاها لسارة فنعلم من ذلك أن هاجر لإبراهيم ..، وإنما كانت تخدم سـارة في النص الثاني بصفتها امرأة تخدم صاحب البيـت وأهله.

ويذكر لنا النص تأكيداً أن سارة أعطت هـاجر لإبراهيـم زوجـة، وفـي الحالتين أصبحت زوجة إبراهيم وليست جارية سارة وهي في النص الأول تـأكيد لإبراهيم.

---

(١) سفر التكوين ، الإصحاح ١٦،بند٣ -٥

وليكن الحكم للشريعة.. فلنقرأ نصـــوص التـــوراة .. (فاســـتجاب جميـــع الرؤساء وسائر الشعب الذين دخلوا في العهد الذي ينص على تحرير كـــل واحـــد عبده وأمته، فلا يستعبدهما من بعد وأطاعوا العهد واعتقوا)[١].

وبما أن الشرعيـــة التي نزلت على الأنبيـــــاء سواء الصحف أو الأقـــوال أو الكتب إنما هي شـــــريعة واحدة قد تكمل إلى الأحســـــن.. ولكن لا تراجـــــع فيها بشأن الوصايا ..، فالوصـــــايا منذ الأزل منذ آدم إلى إبراهيـــم إلى موســـى إلى عيسى إلى محمد (عليهم الســـــلام) كما هي...

ولنكمل نصوصا من الإنجيل والتوراة عن العتق الذي جاء فـــي الشـــريعة للإماء والعبيد... فيبـــدأ النص بالتحدث عن العبد حتى يصل إلى القـــول (وكذلـــك تفعل بأمتك لا يصعب عليك إطلاقه حرا من عندك، لأنه قد خدمك من ست سنوات بما يعادل ضعفي أجرة الأجير)[٢].

ولأن هاجر قد خدمت عشر سنوات ألا تكون مـــدة كافيـــة لعتقـــها بـــأمر شرعي..

وهناك نص آخر يؤيد عتق سارة بوجه شرعي فيقول: (فإنه لا ينقص شيئا من طعامها وكسوتها ومعاشرتها، فإذا قصر في واحـــــــد من هذه الأشياء الثلاثـــة عليه أن يطلقها حـــرة مجانـــــا)[٣]... لذلك طبـــــق إبراهيـــم (عليه السلام)

---

(١) سفر أرميا ،. الاصحاح ٣٤، بند١٠

(٢) سفر التثنية ، الإصحاح ١٥،بند١٨

(٣) سفر الخروج الإصحاح ٢١ البند ١٠-١١

وذكرنا هذا النص رداً على ما ذكر من إصحاحات التوراة من أن العبيـــد العبرانييـــن هم الذين أتوا في نصوص العهد للعــتق... والشـــــريعة تخــالف ذلك بالنصـــوص الســـابقة من التـــوراة والإنجيـــــل والتي لم يذكر فيها هــــذا الاســــم.

فلقد ذكر كتبة التوراة ومن النص عن إبراهيم أنه عبراني فيقــول النــص (وجاء أحد الناجين إلى أبرام العبراني)[١].

فهل كان إبراهيم عبرانياً ..؟ ــ إنه كلداني الأصل...

اذن فالنصوص تطبق الشريعة أياً كان أصل الإنسان.. فإذا مكث بين القــوم كــان منهم فطبقت الشريعة على هاجر أمر العتق حتماً ولا يكون لأهل الكتاب بذلك حجة على هاجر أنها جارية... إنما هي حرة بحكم الشريعة من الأوجه كافة.

ولقد ذكرت النصوص أمراً هاماً فلم تذكر امرأة وابنها وشعبها بهذا الشرف من قبل بالكتاب المقدس :

(من لم يكونوا شـــعبي ســـأدعوهم شعبي، ومن لـــم تكــن محبوبــة سأدعوها محبوبة، ويكون أنه حيث قيل لهم: لســـتم شعبي، فهناك يُدعون أبنـــاء الله الحـــي)[٢].

---

(١) سفر التكوين ١٤ ، بند١٣

(٢) رسالة إلى مؤمني روما الإصحاح التاسع بن ٢٥-٢٦، عن نبوءة النبي هوشع.

لقد قالوا إن بني إسرائيل هم شعب الله المختار، فإذا كانت الشريعة اليهودية والنصرانية قد نزلت الى كل من موسى وعيسى إلى بني إسرائيل:

*فما هو الشعب الذي لا يدعوه الله شعبه ليكون فيما بعد شعبه؟

ومن هي المحبوبة التي لم تكن من قبل محبوبة؟

ألم يكن الشعب هو بني إسماعيل (عليه السلام)؟

وأما كانت المحبوبة التي لم تكن من قبل على لسانهم محبوبة... هي هاجر!..

ولكن ما الحجة في أن إسماعيل (عليه السلام) لا يرث النبوة لدى أهل الكتاب. إنها النص التوراتي القائل على لسان سارة:

(فقالت لإبراهيم: اطرد هذه الجارية وابنها، فإن ابن الجارية لن يرث مع ابني إسحق، فقبح هذا القول في نفس إبراهيم من أجل أبنه)[١].

وهنا نجد أن القول الذي يستند إليه أهل الكتاب هو قول سارة فهل جاءت الشريعة على لسان سارة؟

---

(١) سفر التكوين ٢١، بند١٠-١١

هل هي التي تحدد ما إذا كان إســـــماعيل يرث أو لا يــــــرث، إنـــها غيرة النســـــاء. ليس إلا.... ولنتأمل في بقيـــــة النص لنجد أن هذا القول (قبح) في نفس إبراهيــــــم من أجل ابنه إسماعيل... وهذا دليل على أن كــــلام ســلرة ليس من الحـــــق والعــــــدل في شـــــيء ... وليس من الشــــــــريعة في شـــــــيء....

على العكس من ذلك نجد أن إسماعيل قد باركه الله باسمه منذ صباه، ولـــم تكن هناك مباركة لإسحق في نصوص التوراة إلا بعدما تخطى إسحق سن الأربعين وأنجب عيسو ويعقوب...

يقول الله لإبراهيم عليه السلام:

(أما إسماعيل فقد استجبت لطلبتك من أجله سأباركه حقا، وأجعله مثمـــرا، وأكثر ذريته، فيكون أبا لاثني عشر رئيسا، ويصبح أمة كبيرة)[١].

هذه المباركة من الله لإسماعيل، وجعله أبا لاثني عشر رئيسا وكلمة حقا... كيف تكون؟

هل يصح أن يكون ابن جارية رئيسا لاثنى عشر من الامـــم ويباركـــه الله ويكثر ذريته...؟

---

(١) سفر التكوين الإصحاح ١٧،بند٢٠

إنها مباركة الله لإسماعيل نبياً ليرث أباه إبراهيم لا شك في ذلك وأنه محّرر مما يقولون كما أوردنا في النصوص السابقة استناداً...

ونؤكدّ ذلك بالبحث في نصوص التوراة إذ لم نجد لإسحق مباركة مباشـــرة من الله إلاّ بعد وفـــــاة إبراهيم عليه السلام وبعد أن دفنــــه هو وإســــماعيل دون بقية الأبناء من قطوره.. الزوجـــة الثالثة لإبراهيـــم (عليـــه الســلام)... وأبنـــاء إبراهيم من الســراري او الاماء التي لم يذكر لهم اسم؟

أما العهد الذي أعطاه الله لإسحق أثناء حياة إبراهيم والمباركة تمــت كمــا ذكرنا بعد وفاة إبراهيم عليه السلام وبعد تخطي إسحق ســن الأربعيــن وإنجابــه ليعقوب (لا تمضي إلى مصر أقم فأكن معك وأباركك لأن أعطي لك ولذريتك جميع هذه الأرض وفاء بقسمي الذي أقسمت لإبراهيم وأكثر ذريتك كنجوم السماء)(١).

هذا هو العهد الذي أقسم به الرب إلى إبراهيم واسحق .. فلم يأت إلا بعـــد وفاة إبراهيـــم ولم يتحقق بنصه كامــلاً ..!

فهل لم يرحل يعقوب إلى مصر ؟ لا .. بل رحـــل هو وأبنـــــاؤه تبعــاً لوجود يوسف (عليه السلام) ... وتركــوا الأرض لأهلها... وهل كــان هــنــاك

---

(١) سفر التكوين الإصحاح ٢٦،بند٢-٤

عهد لإسحق غير تكثير الذرية وإعطاء أرضاً ليست في الأصل له؟.

هذا هو الوهم الذي يستند إليه أهل الكتاب، فليست هناك مباركة حقيقية كالتي ذكرت لإسماعيل من وجود أبيه إبراهيم.

لذلك فإن العهد كان ميراثاً لاسحق ولم يكن مباركة مباشرة له مثل إسماعيل... ودُعِيَ أهل الكتاب الأصليين بأبناء يعقوب أي (بني إسرائيل) ولم يُدعَوا بني إسحق... رغم ذكرهم أن يعقوب قد اشترى البركة والعهد والنبوة من أخيه الأكبر...

ويقول الله عن إبراهيم عليه السلام :

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ۝٧٢﴾ (١)

أي أن الابن الاصلي والبكر والذي اخذ المباركة الحقيقية هو إسماعيل بينما إسحق ويعقوب منحة إضافية لإبراهيم (عليهم السلام).

بعدما ذكرنا ذلك فلعل القارئ الفاضل والسائل أيا كان قد علم أمر إسماعيل (حقاً) والمباركة له من الله (حقاً) وهي المباركة التي لم تأت لأحد غيره

---

(١) سورة الأنبياء، اية ٧٢

مؤكدة في (التوراة) كما أوضحنا في بحثنا هذا من النصوص.

أما عن النبوة في القرآن عن إسماعيل- عليه السلام- فقد ذكرها الله فـــــي الآية التالية:

يقول الله سبحانه في كتابه الكريـــــــم:

وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ
صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾

(١)

(١) سورة مريم ، اية ٥٤،٥٥



حوار مع أهل الكتاب

١٠

مريم الطاهرة في القرآن الكريم

السؤال عن الشبهة العاشرة

لمـــاذا لم تذكر أي امرأة باسـمها في القـــرآن إلا مريم العذراء... ؟ ألا يكون ذلك مجداً لها دون كافة نســـاء البشر؟ وأنــــها صاحبـة الشــرف للانتساب إلى الله .. هي والمســـيح؟؟

الإجابة مع التوضيح :

نلاحظ إن القرآن الكريم قد ذكر لنا أسماء كثيرة للنساء... ولكن بالانتســاب للرجال، وبالصفة أو الإشارة....

ونضرب أمثلة في ذلك بذكر الآيات القرآنية...

﴿ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ﴾ (١)

﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ (٢)

فهل لم يعرف أحد اسم حواء زوجة آدم... بالطبع كانت حواء أولى بالتعريف وهــي أم لكافة البشر ، ولكنها نسبت إلى زوجها آدم في نصوص القرآن الكريــــم .

---

(١) سورة التحريم ، الاية ١٠

(٢) سورة الأعراف ، اية ١٩

فذكر الله تعريفات من الآيتين السابقتين بانتساب النساء إلـــى الأزواج ولـــم تذكر الآية النساء إلا بهذا النسب (النسب للزوج).

وعندما خاطب القرآن عن زوجات الرسول فقال في الآيات الكريمة :

﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ (١)

واسمها ميمونة بنت الحارس ولم يذكر القرآن الكريم اسمها صريحا ...

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ (٢)

ولم يذكر أسماءهن .. وكم هن معروفات في ذلك الوقـــــت من نزول القرآن.

وهناك مثال آخر في انتساب النساء لأزواجهن فتقول الآية :

﴿ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾

(٣)

ورغم شـــــهرة اســـــم امرأة فرعون (آســــــية بنــت مزاحــم) إلا أن القرآن ذكرها بالانتســـــــاب إلى زوجها فرعـــــــون.

---

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٠

(٢) سورة الأحزاب الآية ٣٢

(٣) سورة التحريم الآية ١١

سورة المسد

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾

ألم تكن امرأة أبي لهب علم من أعلام النساء (أم جميل) أروى بنت حرب بن أمية ولكنها ايضاً انتسبت في الآية القرآنية إلى زوجها أبي لهب (عبد العزيز بن عبد المطلب).

وفي حادثة هامة في عهد رسول الله (ﷺ) ذكر القرآن كذلك صيغة الاشارة الى اسم احدى النساء اللواتي حملن قضايا ذات اهمية تشريعية في مسألتي الزواج والطلاق ، ولم يذكر اسمها صريحا حيث قال :

(٢)

فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ

-ومعلوم أن زينب بنت جحش التي نزلت فيها هذه الآية وأمر الله سبحانه نبيه محمد (ﷺ) بالزواج منها بعدما طلقها زيد - الذي كان في رعاية رسول الله (ﷺ) وأعتقه الرسول وزوجه إياها من قبل... ثم تزوجها الرسول بعد ذلك لأمر

---

(١) سورة المسد الآية ١- ٥

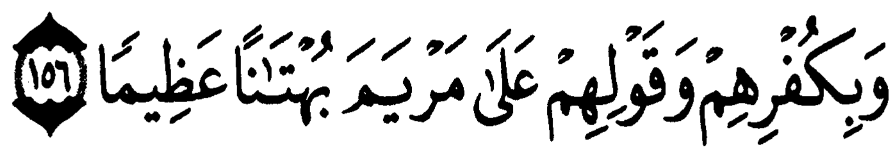
(٢) سورة الأحزاب، اية٣٧

شرعي وهو الزواج من زوجة خادمه أو دعيه سابقا... ومع ذلك لم يذكر القـــرآن اسمها صريحا.. وإنما بالإشارة إليها. ويأتي السؤال هنا... لماذا ذكرت مريم باسمها في القرآن؟؟؟

والإجابة على ذلك بعد التقديم السابق لمن تنتسب إذن وليس لها زوج؟

فهل تنسب ليوسف النجار كما نسبها أحد كتبة الأناجيل وهـــو متـــى فـــي إصحاحه الأول فنسبها والمسيح ابنها إلى يوسف النجار؟؟

ونسب أيضا إنجيل لوقا السيد المسيح إلى يوسف هذا، إن هذا لهو عينه قول اليهود الذين اتهموا مريم بالباطل، وقالوا عن المسيح المقصود في ذلك إنـــه مـــن الفاحشة.. حاشى وكلا أن يكون كذلك... فلقد برأ القرآن مريم فقال: (١)



ومع ذلك فقد نسبها القرآن في بعض الآيات بالإشارة: (٢)

وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾

---

(١) سورة النساء ، الأية ١٥٦
(٢) سورة الأنبياء ، أية ٩١

وكذلك الآية :

(١)

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾

وكذلك نسبها في موضع آخر إلى أبيها:

(٢)

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾﴾

فإذا كانت بانتسابها إلى أبيها أو بالإشارة إليها كما جاء بصحة نسبها، فــأي مريم بنت لآي عمران فسوف يجادل القوم في شأنها.. كما جادل اليهود من قبل في شأن البقرة مع نبي الله موسى (عليه الســـــلام).

وإذا ذكر ابنها المســـــيح عيسى (عليه الســـلام) ...... فلمن يكون النسب ؟!!!
فكان لابد من ذكر اسم مريم الطاهرة صريحـــــــاً في القرآن ...

---

(١) سورة ال عمران ، الاية ٣٦

(٢) سورة التحريم ، الاية ١٢

فليس له أب حتى يدعى إليه، وليس لمريم زوج حتى تدعى إليه... فـارتبط اسميهما في القرآن بإيضاح وليس تشهيراً كما السب أو القذف باسم الأم عن بعـض الشعوب وليس مجداً من دون النساء كافة، وإذا احتج البعض على أن الله فضلّـــها على نساء العالمين. فهي لاختيارها لتكون معجزة طبية وخلق الله منها كما خلق من قبل آدم.. وحواء كذلك..

ولنذكر هنا مسألة من الإنجيل (ومن هي أمي ومن هنّ أخواتي، ثم مد يـده نحو تلاميذه وقال ها أمي وأخوتي، لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي)[١].

ونجد أن مريم المجدلية وهي مريم أخرى غير أمة لها دور أكبر من أمـة، فالمسألة ليست مسألة مجد وحجج واهية...

إنما كما ذكرنا انتسب عيسى لأمه باسمها لأنه بدون أب وذكر أسمها لأنـها بدون زوج... هكذا علمنا أدب القرآن في ذكر النساء... وهذا ما أوضحناه بالبيـان السابق...

---

(١) إنجيل متى ، الإصحاح الثاني عشر ، بند ٤٨-٥٠



حوار مع أهل الكتاب

١١

مولد المسيح عليه السلام وموته وبعثه

السؤال عن الشبهة الحادية عشرة

لقد ذكر المسيح عن نفسه في كتابكم (القرآن) قوله:

﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ (١)

ألم يكن ذلك دليلاً على أنه مات على الصليب وخرج من بين الأموات حيّاً؟

الإجابة مع التوضيح :

للإجابة على هذا السؤال نذكر أيضاً ما قاله القرآن الكريم عن يحيى (عليه السلام) والمذكور في الكتاب المقدس باسم (يوحنا)، فيقول القرآن عنه:

﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾
وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ
يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾﴾

---

(١) سورة مريم الآية ٣٣
(٢) سورة مريم الآية ١٢-١٥

فهل يحيى (عليه السلام) ورد عنه يوم يموت ويوم يبعث حيا أنـــه مـات وخرج من بين الأموات مرة أخرى؟

إن هذا الوصف يدل على الحياة بعد الموت وهو البعث والقيامة وقـد ورد في الأناجيل مثلا:

(فعندما يقوم الناس من بين الأموات، لا يـــتزوجون ولا يزوجـون، بـل يكونون كالملائكة الذين في السموات)[١].

وكذلك النص: (وكما وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونـــة)[٢] والدينونة .. هي يوم الدين (أي يوم الحساب أو اليوم الأخـــر) أي يـوم قضاء الدين الشـــرعي على العباد... فهل عمـــل الانســـان بمقتضـى الشـــريعة ..؟ فان لم يكن فان الله ســـيدينه فيعاقبه .

ثم يصف هذا الأمر بأنه دائم (حيـــاة الأخـــرة الأبديـــة) فيقـول: (فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية)[٣].

فيصف العـــذاب والنعيم من الأخـــرة، ثم يصف حرفيا عن عذاب

---

(١) إنجيل مرقص، إصحاح ١٢، بند٢٥

(٢) الرسالة الى العبرانيين ٢٧/٩

(٣) إنجيل متى ، الإصحاح ٢٥ بند ٤٦

جهنم، فيقول: (أفضل لك ان تدخل الحياة ويدك مقطوعة من أن تكون لك يدان وتذهب إلى جهنم، إلى النار التي لا تطفأ).

ويقول الله سبحانه وتعالى في القرآن

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ۝٩٩ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ۝١٠٠﴾ (١)

وفي آية أخرى:

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾ (٢)

تدل النصوص السابقة على أن هناك حياة بعد الممات، وبعث وحساب وعذاب جهنم وهذا هو يوم الآخرة يوم القيامة، فالكل يقوم للحساب إما إلى حياة الخلد بالجنة أو إلى النار.

فلقد ذكرت الايات القرانية عن المسيح وعن يحيى نفس المولد والحياة والممات والبعث يوم الدين كمثل باقي البشر ... ولو كان عيسى مبشراً في الآية بموته على الصليب لكان قوله في النص كالآتي ذكره:

---

(١) سورة الكهف ، الاية ٩٩-١٠٠

(٢) سورة الانفطار ، اية ١٣-١٥

(السلام على يوم ولدت ويوم أموت أويوم أصلب (أو أقتل) ويوم أقوم ويوم أرفع ويوم آت وهكذا...).

ولكن لم يقل ذلك ولم يصلب ولم يقتل ولكن في الآية مثله كمثل جميع الخلق، ولد ويموت ويبعث يوم القيامة...

(١)

أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥﴾ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

مما سبق يتضح أن عيسى لم يصلب ولم يقتل ولا قيامة من بين الأموات ولا بعث إلا قيامة يوم الآخرة والبعث بعد الموت للناس كافة يوم الحساب..

وأن ما ذكر عن عيسى ذكر عن يحيى بالنص وذكرت القيامة للناس أجمعين، وتقر بذلك الكتب (التوراة والإنجيل)...

وكذلك حدث القرآن الكريم بهذا البعث العظيم.

---

(١) سورة المطففين : الاية ٤-٦



حوار مع أهل الكتاب

١٢

التوفي أو الموت

السؤال عن الشبهة الثانية عشرة

تقولون إن المسيح لم يصلب وهناك آيات مختلفة في هذا تقول:

إحداهما (١)

يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ

وأخرى تقول: (٢)

وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ

كيف ذلك ..؟ فإذا كان قد توفي فأين ومتي...؟ والتفاسير الإسلامية لديكم أيضا لم توضح هذا الأمر، واختلف العلماء في تفسير ذلك... فمنهم من قال: إنه مات عدة ساعات، ثم رفع ومنهم من قال إن التوفي لعيسى هو نوم .. فأين كان هذا النوم .. هل لديكم تفسير دقيق لهذا...؟

الإجابة مع التوضيح:

إن أردنا أن نعرف ما هو التوفي والذي ذكره القرآن الكريم في وصف المسيح عيسى بن مريم... فعلينا أن نعلم ما أورده القرآن من آيات مختلفة للتعرف على حقيقة هذا الأمر...

---

(١) سورة آل عمران الآية ٥٥

(٢) سورة النساء الآية ١٥٧

(١)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾

وفي هذه الآية تدل الوفاة على النوم ليلاً.. فما هو حال النـــائم؟... علينا التأمل في ذلك... وكذلك الآية:

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ (٢)

وذكر هنا الوفاة (التوفي) والموت في هذه الآية لشيء واحد وهـــو النفس فكيف تتوفى النفس حين الموت؟ إنها الحفظ وليس الهلاك...

(٣)

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾

وبالمقارنة مع الآية السابقة والأولى من مسألة النوم فقد جعلـها الله (أمنة منه) أي حفظـــــاً منه .. وليس في معناهـــــا الـــموت.

---

(١) سورة الأنعام الآية ٦٠

(٢) سورة الزمر الآية ٤٢

(٣) سورة الأنفال الآية ١١

وهناك آيات دالة على الموت في مسألة التوفي :

﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ (١)

وهناك آيات أخرى دالة على الموت منفصلاً

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (٢)

ونورد آيات آخـــرى من سورة الكهف:

﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ﴾ (٣)

وتفسر الكيفية من هذا الأمر الآية التالية من نفس السورة

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ (٤)

وفيما سبق دليل على حالات فصل النفس والروح عـــن الجسـد (وهو الموت)، وكذلك حالات فصل النفس فقط وإبقاء الروح والجسد كما في حالة أهل الكهف وتقليبهم ذات اليمين وذات الشمال حتـــى لا يتحلـل الجسد ويتعفن وهم نيام ليس فيهم شهوة مما يدل على قولنا في هذا بأنـــه

---

(١) سورة الحج ، الاية ٥

(٢) سورة الزمر ، الاية ٣٠

(٣) سورة الكهف ، الاية ١١

(٤) سورة الكهف ، الاية ١٨

فصل للنفس ذات الإرادة الإنسانية من فعلها.

تحقيق:

إن هذه الحالات مجتمعة تتمثل في (سلب الإرادة) للإنسان سواء بالموت (من تحلل الجسد أي هلاكه) أو (بالحفظ مثل حالات النوم)...
فإذا كان المسيح قد توفي بالموت... فلنقارنه بما هو آت:

أولا: معجزة يونان النبي .. وهو نبي الله يونس (عليه السلام)...

-لقد فسّر تلاميذ المسيح أو بالأحرى كتبة الأناجيل هذه المعجزة التي بشر بها المسيح مخبراً إياهم عن نهايته- ... بقولهم إنها عن موته ثلاثة أيام وثلاثة ليال..

ودخل الكتاب والمفسرون وراءهم في سرداب مظلم... فهل تحقق الموت؟ وهل يونان كان قد مات في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليال؟

بالطبع لم يحدث ذلك لقد أتت الحادثة هذه مفاجأة وصدمه لتلاميذ المسيح ، الذين لم يفهموا تفسيرها

على حقيقتها وإليك مقتطفات من نص إنجيلي لتوضيح ذلك:

(عندئذ قال لهن الرجلان: لماذا تبحثن عن الحي بين الأمـــوات.. وإذ رجعن من القبر أخبرن الأحد عشر والآخرين بهذه الأمور جميعـــا.. فبدا كلامهـــــن في نظر التلاميـــذ كأنه هذيان، ولم يصدقوهــن....... إلا أن بطرس قام وركض إلى القبر، وإذ رأى الأكفان الملفوفة وحدهــا.. ثم مضى متعجبا مما حـــدث....

"ويستمر النص حتى قولهـــــم ":...

إذ قصدن إلى القبر باكراً ولم يجدن جثمانه ..، فرجعن وقلن لنـــا إنهن شــــاهدن رؤيا ملــكين يقولان إنه حــــي، فذهب بعض الذيــن معنا إلى القبر فوجدوا الأمر صحيحــــاً)[١].

ألم يكن النص السابق دليلاً على أن تفسير آيـــة يونـــس (عليــه السلام) والتي وعد عيسى (عليه السلام) تلاميذه وبني إسرائيل جميعاً أنها ســوف تنطبــق عليه.. لم تكن كما ظنوا بالموت ثلاثة أيام وثلاثة ليال...

(١) إنجيل لوقا، إصحاح ٢٤، بند٥، ١٠-١٢، ٢١-٢٤

فلم يمكث في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال ولكن فوجـــئ التلاميـــذ بعدم وجوده بعد ليلتان ويوم واحد من مساء الجمعة إلى نهاية ليلة الســبت وكان بحث النسوة والتلاميذ عنه في أحداث عدم رؤيته في القـــبر فـــي صباح باكر الأحد...

انما تدل على إنها آية بمعني المعجزة من إنقاذه حيا ســـليما دون ضرر كما أنقذ الله سبحانه نبيه يونس بسلام وبوساطة الحـــوت... فـــهل هناك حوت يبتلع إنسانا ولم يصبه بأذى؟

وهل يمكث هذا الإنسان في بطنه دون هضمـــه. إنـــها إرادة الله لإنقاذ هذا الإنسان.... بمعجزة... ويصدق هذا القول نبوءة داود النبي: عن المسيح (فقال إن نفسه لم تترك في هوة الأموات ولم ينـــل مـــن جســده الفساد)[1].

النص السابق يدل على أن المسيح لم يمت ولـــم يحـــدث لجســده فساد.. سواء من صلب أو قتل... وعندما أرادوا أن يمسكوا به لـــم يكـــن ذلك دليلا على أنهم ألقوا القبض عليه حقيقة، فمن السهل أن يشتبه ذلـــك عليهم[2].

وكيف يسمح النصارى لأنفسهم أن يقولوا على المسيح إنه صلـب، فهل هذا تكذيب للتوراة..

---

(١) أعمال الرسل ،٢ بند ٣١

(٢) راجع كتاب حقيقة المسيح للمؤلف نفسه.

فإن النص التوراتي يقول إن المصلوب ملعـــون شـــرعاً.. فـــهل يوافقون على ذلك؟..

مما سبق وعن الشرح لمسألة المتوفى.. فإن التوفي هـــو ســـلب الإرادة الذاتية للإنسان.. وهناك سلب الإرادة (بالحفظ) مثل النوم أو فقدان الإرادة كما أوردنا من تفسير ســـورة الكـــهف... ومنـــها ســـلب الإرادة (بالموت) بفصل الحياة عن الجسد وتركه للتحلل..

إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

فلو كان التوفي هو الموت لقال متوفيك ثم مقيمك ثم رافعك.. الخ.

فإن المعنى الصحيح يا عيسى إني متوفيك (أي ســـالب إرادتـــك بالحفظ كما شرحنا في بحثنا هذا).. فتكون يا عيسى إني حافظك ورافعـك إلي ومطهرك من الذين كفروا...

وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

هي تصديق لنص العهد القديم (لن يرى جسدك فساد ولن ينـــال منـــك أحد)...

(ورافعك)... للكلية بالجسد والروح، وكذلك متوفيـــك ومطـــهرك أيضاً..

فإذا كان ما سبق دليلاً على أن عيسى لم يمت ولم يمس جسده الفساد، وتطهر من ذلك كله، وحفظه الله ونجاه وسلب إرادته.

فإننا بذلك التحقيق لا نرى خلافاً مع الآية السابقة والآية التالية:

﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾

وكذلك الآية:

﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾﴾ (١)

-فهل يؤمن أهل الكتاب بكتبهم وكلام أنبيائهم؟.

-قال المسيح ما معناه من له إذن فليسمع ومن له عين فلير.. ومن له عقل فليفهم.

واصدق القول كتاب الله (القرآن الكريم) الذي يقول الله فيه : (٢)

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾

إننا نرجو ان يقرأ الجميع القرآن ليس بالعداء وإغلاق القلوب وكأنها بأقفال أغلقت وانما بقلب مفتوح وعقل راجح وآذان صاغية ومحبة لله فالصدق كل الصدق فيمل اخبرنا الله به في القران وما عدا ذلك هراء وجدل وظن وليس حقيقة ....

(١) سورة النساء ، الآية ١٥٧
(٢) سورة محمد الآية ٢٤



حوار مع أهل الكتاب

١٣

حدود الإسلام ومسألة قطع اليد في الشريعة

السؤال عن الشبهة الثالثة عشرة

وضع الإسلام حدودا على الإنسان المسلم مثل الجلد أو قطع اليد من السرقة أو الرجم حتى الموت.. ألم يكن ذلك تنكيلا بالإنسان ودعوة إلى العنف؟ وتشويه شكل الإنسان من مسألة قطع اليد مثلا؟

الإجابة مع التوضيح:

إن الديانات السماوية كلها نزلت للتعريف بالله الواحد خالق السموات والأرض وما في الكون، وفرضت الشريعة الإلهية على الإنسان الذي ميزه الله بالعقل دون المخلوقات..

كما حرصت الديانات كلها على استئصال الشر وقطعه وفصله من حياة الإنسان... فمن قوانين الشريعة وأحكامها ما هو تأديب وتهذيب، وما هو كائن من عقوبات، لكل فعل شرير ما يناسبه في ذلك.

وشريعة الله سبحانه لا تتبدل... وقد قال الله سبحانه:

﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ (١)

ولنبدأ بالأحكام الشرعية عن الرجم، أو الموت، أو القتل لمن يقتل،

---

(١) سورة يونس ، الاية ٦٤

فنجد أن ذلك موجود في جميع الأقوام السابقة والملل الأخرى وفي النظم القبلية في شتى أنحاء الأرض... وهناك آيات للعبر جعلها الله في الأمم السابقة حتى يتعظ منها الإنسان على مر العصور والأزمنة... فنجد مثلا قوم لوط، ولوط (عليه السلام) أحد أنبياء الله، ودعا قومه لترك الفاحشة من الزنى واللواط، ولم ينتهوا فأبادهم الله واستأصلهم من الوجود وكان ذلك من موقع (البحر الميت الحالي)... بمنطقة الأردن وفلسطين، وهي أخفض منطقة من العالم.. وذكرت التوراة والإنجيل تسميتها بأنها أرض سدوم.. وذكر القرآن هذا الأمر فقال: (١)

فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾

ألم تكن هذه عقوبة من الله على لسان نبيهم لوط (عليه السلام).. وهناك فرعون مصر وحادثته مع نبي الله ورسوله (موسى)... وكفر فرعون فلم يؤمن بوحدانية الله كما جاء على لسان موسى (عليه الصلاة والسلام).... فأهلك الله سبحانه - هذا الإنسان المتجبر في الأرض والطاغية (فرعون)... فأغرقه ومن معه... ونجى الله عبده موسى ومن معه ممن آمنوا بالله الواحد الأحد..

---

(١) سورة هود الآية ٨٢

كما توجد شواهد كثيرة ما زالت ظـــاهرة للعيــان مــن الســخط والعقوبات التي كانت من قوم عاد وقوم ثمود وقـــوم صـــالح.. (علـــى أنبيائهم السلام).. وتتفق الكتب مع التوراة والإنجيل ومع القرآن في قصة إبادة قوم نوح غرقا بالطوفان، ونوح (عليـــه الســـلام) أحـــد أنبيـــاء الله الأولين...

أما عن ذكر الشريعة في القتل فتذكر مـــن التـــوراة: (ســـافك دم الإنسان يحكم عليه بسفك دمه)[١] (من ضرب إنسانا وقتله فالضارب حتما يموت)[٢].

(لا تدع ساحرة تعيش، كل من ضاجع بهيمة يقتل)

ولنأت إلى مسألة قطع اليد ونجد مثيلا في سفر التثنية من أحكـــام العهد القديم التوراة والذي يعتمد بني إســـرائيل -اليـــهود والنصـــارى- إجماعا على أحكامه... وإلا فلم هو موجـــود بينـــهم ويســـمونه الكتـــاب المقدس.... ألا يجب العمل بما فيه؟!!

فيقول النص (**إذا تـــعـــارك رجـــلان فتدخلت زوجـــة أحدهمـــا لتنقذ زوجها من قبضة ضاربة ومـــدت يدهـــا وأمســـكت بخصيتيـــه، فاقـــطـــعـــوا يدهـــا ولا تشـــفقـــوا عليها**)[٣].

---

(١) سفر التكوين ، الإصحاح التاسع ، بند ٦

(٢) سفر العدد، الإصحاح ١٥، بند ٣٦

(٣) سفر التثنية ، الإصحاح الخامس والعشرين ، البند ١١-١٢

-ألم يكن قطع اليد واضح من نصوص الشريعة في العهد القديم (التوراة) .. ؟ وإن كان قد وضع في مكان المشاجرات.. ومن الإسلام في قضية السرقة!.

-فإن قطع اليد من شريعة الله للبشر، لتكون عبرة لكل من يتعد على حدود الله ويفعل الشر..

لذلك فإن الإسلام هو الدين الأمثل المكمل والمتمم للشريعة، وهو دين الله الذي أمر به الناس كافة.. دين رحمة لا عنف... بل إن الشريعة كما هي لم تتبدل في إقامة الحدود... وقد فرض الإسلام الشريعة على الناس كافة دون التفريق بين النساء والرجال..

فإذا ما نظرت في النص التوراتي عن قطع اليد وجدته حداً على النساء دون الرجال، أما الإسلام فإنه يعامل الإنسان في الحدود بالمساواة بين الرجل والمرأة.. وذلك يدل على عظم الإسلام وسماحته وعدالته بين الناس.

فالشريعة الإسلامية تقضي بالعدالة بين الرجال والنساء في القصاص والقضاء.. فالكل في الإسلام سواء ويقول الله في ذلك بالإجماع على الإنسان في إقامة الحدود الشرعية...

ومن الإسلام أيضاً العفو، فيقول الله في القرآن الكريم:

(1)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ
عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ
بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ
إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ
بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ
يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾

---

(١) سورة البقرة ، اية ١٧٨،١٧٩



حوار مع أهل الكتاب

١٤

هل دون (كتب) القرآن كاملا؟

السؤال عن الشبهة الرابعة عشر

هناك آيات لم تدون في القرآن..فهناك آيات منسوخة وآيات نسيها الرسول، والدليل على ذلك الآية:

﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾

والآية: (١)

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾

ونستدل بذلك على آية الرجم في حد الزنا والتي لم تكتب في المصحف.

الإجابة مع التوضيح:

نبدأ الإجابة عن مسألة النسيان والآية: (٢)

﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ٧﴾

---

(١) سورة البقرة الآية ١٠٦

(٢) سورة الأعلى الآية ٦،٧

فإن الله سبحانه ذكر لرسوله محمد (ﷺ) خبراً معلومـــاً (ســنقرؤك) وأمراً محتوماً (فلا تنسى)... وهو حكم ووعد من الله لرسوله أن لا ينســى ما يقرأه وما ينزله الله إليه وهو القرآن... وكذلك من أمر الســـنة...وهــي العلم والتفسير والنبوة والاقتداء والسلوك بالقول والفعل.

فلقد قال الله سبحانه وتعالى واصفاً الرسول محمد (ﷺ) بالقرآن: (١)

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾

وهذا يـــدل على أن ما ينطقـــه النبي محمد (ﷺ) من أمور الدين كلـــها هو من عنـــد الله...

وقال كذلك: (٢)

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ﴾

وان آيـــــة : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾ هي آية منفصلة في الـقــرآن ..، أي تأتي بعدهـــا علامـــــة فصل الآيـــــة ثم

---

(١) سورة النجم الآية ٣،٤،٥

(٢) سورة الحشر الآية ٧

تليها آية تتبعها وهي:

(١)

﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧﴾

والتي لا تنطبق على الأولى إجماعا... وإنما تنطبق على الأمور الشخصية والعامة... فهل يتذكر الرسول حرفيا وضرورة ماذا أكل منذ شهر مثلا؟ أو ما الذي قاله ومن أمر من أمور العامة، أو سمعه من أحد أصحابه؟ أو أموره الشخصية لإحدى نسائه؟ أم كل هذه الأشياء مجتمعة بالنص؟...

إن الرسول (ﷺ)قد أتى لتبليغ رسالة سماوية تشريعية من عند الله، فهي المشروطة بعدم النسيان... وأما أمور العامة، مثل التي ذكرناها، فليست رسالة سماوية تحفظ في بالنص... فتفسير الآية واضح فإن (سنقرؤك فلا تنسى) هي للقرآن ثم السنة... والآية (إلا ما شاء الله) هي الأمور الخاصة الدنوية دون الشرعية سواء أكانت للجهر في العامة أو الخاصة... أما عن الآية:

(٢)

﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ

(١) سورة الأعلى الآية ٦

(٢) سورة البقرة الآية ١٠٦

فلو كان النسيان وارداً عن الرسول .. لقال الله في ذلك بأسلوب المخاطبة إليه (أو تنساها)... ويتضح من هذا أن كلمة (ننسها) التي ذكرت من الآية هي للعامة (أي مخاطبة الأقوام من أقوال وافعال كافة وفي الأزمنة المختلفة) تدل على أمثلة كثيرة منها التبديل للفعل بما هو أفضل والأحداث والأحكام والأقوال .... كما هو آت :

فنجد مسألة استبدال الذبح في عهد إبراهيم (عليه السلام) لولده إسماعيل بكبش فداء فكان ذلك أفضل ..، ومن هذا أيضاً الأوامر المنسوخة فيما حدث لبني إسرائيل ... فكانت الشريعة في عهدهم الأول تنص على آن يقتل اليهودي نفسه إذا أراد العودة إلى عهد الله كفارة لفعله واستبدال الله ذلك بالتوبة ندماً على الفعل .. فكان ذلك أحسن لهم ورحمة من الله...

فإن حكمة الله في استبدال الحكم أو الآيات أو الأفعال نسخاً بحكم آخر... فإنه دوماً يكون في صالح الأفضلية، وصلاح المخلوق... وإذا كان النسخ في الحكم بأمر من الله فلا يعد هذا تحريفاً حيث لا دخل للبشر في هذا...

وإنما يعد رحمة من الله كما تبين في مواضع سابقة

لأحكام وأفعال سبقت القرآن ذكرنا بعضها في هذا البحث.

وكذلك النسخ للكلمات مثل ما ذكرت الآيات السابقة القرآنية لـــهذه الآية من قول الله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾ (١)

وهذه الكلمة كان يقولها بعض القوم لرســول الله أســلوباً للنــداء... ولأنها ليست من الأساليب الأدبية في اللغة العربية من اللفظ.. فمعناهــا (راعنا) أي أن المنادى بها أرعن أو أعمش يتحسس الأمور... فاســتبدلها الله بكلمة انظرنا وأمر المؤمنين على مخاطبة رسول الله (ﷺ) بها.. بــدلاً من (راعنا) وهذا يدل على أن القرآن لم يكن فقط دســـتوراً تشــريعياً... وإنما مرجعاً أدبياً أيضاً...

مما سبق يتأكد لنا يقيناً أن الرســـالة الســماوية للرســول محمــد (ﷺ)بتعليماتها كافة محكوم عليها بعدم نسيانها... فلم ينس الرسول شيئاً من القرآن أو التعليمات الشرعية التي نزلت من عند الله...

ونـــأت إلـــى الآيـــــات التي قيــــل عنها أنها لم تـــدون فـــي القـــــرآن... ويظن البعـــض أنها آيــات قــرآنيــــــة

(١) سورة البقرة الآية ١٠٤

كانت تتلى ثم نسخت... ونتعرض هنا إلى مثال من ذلك...

فمثلاً:(الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً مـــن الله والله عزيز حكيم).

لقد نزلت هذه التلاوة للرسول (ﷺ)عندما قدم اليهود له رجلاً وامرأة زنيا ليقيم عليهما الحد بالجلد تخفيفاً ظناً منهم أن الرسول لا يعلـــم حكـــم التوراة، فأوحى الله لرسوله (ﷺ)عن الحكم المنصوص في التوراة بأنـــه الرجم... فقال الله في ذلك: (١)

وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾

فأنكروا ذلك فقال أيضاً: (٢)

قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾

فوجب لذلك أن الله أوحى إلى نبيه إرشاداً بحكم المـــتزوج الزانـــي بالتلاوة... (الشيخ والشيخة) فهي تلاوة إرشادية حكمية تعليمية وليست آية قرآنية من كتاب الله القرآن.

---

(١) سورة المائدة الآية ٤٣

(٢) سورة آل عمران الآية ٩٣

فذهب رسول الله (ﷺ) ومعه نفر من أصحابه من بينهم عبد الله بن سلام وكان حبراً من الأحبار الذين اسلموا واتبعوا الرسول محمد (ﷺ) ذهبوا إلى مدارس اليهود (أي المدرسة التعليمية للتوراة) ليقرءوا نص التوراة من هذا الحكم الشرعي ليكون ذلك حجة عليهم.

وتأكيداً للوحي بالإرشاد عن هذا الحكم، فيؤكد لهم بذلك أن القرآن مصدقاً لشريعة الله في الكتب السماوية السابقة التي يحكم بها النبيون...

وعندما قرأ أحد اليهود التوراة وضع يده على الموضع الذي فيه الحكم والذي فيه:

(إذا زنى رجل تزوج بامرأة رجل آخر فيؤخذ الاثنان ويرجم الرجل والمرأة) [1]...

فقال عبد الله بن سلام للذي وضع يده على النص التوراتي هذا: ارفع يدك، ورفع يده، فإذا آية الرجم، فأمر رسول الله (ﷺ) بالزاني والزانية فرجما...

فكان الرسول بهذا مطبقاً ومصدقاً لحكم الله وأمره...

واصبح هذا الحكم بمقتضى ما ورد عن فعل رسول الله (ﷺ) حكماً

---

[1] سفر التثنية الإصحاح ٢٢ البند ٢٢

شرعيا يعمل به كل مسلم... وقال النبي من هذا:
(اللهــم إننـــي أول مــن أحــيا أمـــرك إذا أمــاتــوه)[1] .

وجاء إلى رسول الله (ﷺ) رجل يسأله حتى ذكر الرجل الرجم فقال: يا رسول الله اكتب لي آية الرجم فقال الرسول: (لا أســـتطيع الآن).

فلو كانت من نص القرآن لأمر الرسول (ﷺ) بكتابتها لذلك الســائل، وهذا دليل على أن الوحي لم يذكر للرسول كتابتها قرآنيا... أي أنها دليــل على وجوبها تشريعيا بفعل الرسول وسنته، وتصديقا شرعيا لما شرع الله من الكتب السابقة (التوراة)... وقال الله في ذلك : (٢)

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾

وكلمة مهيمنا عليه أي ومصدقا لمـــا ســبق متممــا لشــريعة الله وكمــالها في القرآن للبشر كافة... ولان التوراة لم توضح بالنص كيفيـــة الحكم على غير المتزوج...

فتارة تحكم على العذراء المخطوبة بالرجم هي والرجل الذي زنـــى معها شــريطة أن يكون ذلك في المكان المأهول بالسكان ... وتارة تحكم

---

[1] الحديث رواه النسائي عن رواية عمر بن الخطاب تفسير ابن كثير ج٣ ص٢٥٣
[2] سورة المائدة الآية ٤٨

على الرجل بالموت دون الفتاة حينما تكون بعيدة عن الناس (من الحقل) ... فمن الذي شهد في هذه الحالة؟ ... فقد يكون هناك ادعاء من الفتاة وتارة تحكم على أحدهما بدفع خمسين من الفضة لوالد الفتاة ..

دون عقوبة الحد على أحدهما .. بل تكون له زوجة ولا يطلقها فيما بعد .... فنلاحظ اختلافات النصوص التوراتية في هذا الأمر فليس هناك حد يعتد به، كما اختلف الأمر من النص الإنجيلي لحادثة الزانية التي أتى بها اليهود لعيسى المسيح (عليه السلام) فلم يقم عليها الحد لأنهم قدموا له زانية دون زان، فلم تكتمل القضية، حيث انهم في تلك الحقبة من الزمن كانوا يقيمون الحد على الضعيف دون السيد وعلى النساء دون الرجال .

فجاء القرآن في الآية التالية من سورة النور يوضح انه المهيمن بالشريعة والمتمم لها في الكتب ... فوضع الحد على الزاني غير المتزوج سواء أكان من النساء أو الرجال فالكل من حدود الله سواء ....

فقال : (١)

ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

(١) سورة النور الآية ٢

مما سبق يدل على انه لا توجد آيات قرآنية غير مكتوبة كما يدعي السائل في القرآن ...

وإنما الذي ورد في القرآن آيات قرآنية دون نقصان ولم يكن في آيات القرآن نصاً ما لم يكتب فيه وما عدا ذلك فهي تلاوة تشريعية أو تعليمية يؤخذ بها في السنة شرعاً قولاً وعملاً لأمر الله في ذلك :

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ج﴾ (١)

---

(١) سورة الحشر الآية ٧



حوار مع أهل الكتاب

١٥

مسألة فداء المسيح (عليه السلام)

السؤال عن الشبهة الخامسة عشر

كل إنسان يولد بالخطيئة من جراء عصيان آدم لربه عندما أكل من الشجرة المحرمة، ولان الله يحب المغفرة .... فلقد بذل المسيح .. عنا جميعاً .. فصلب فداءاً لهذه الخطيئة وهذا الذنب ... فما الداعي لعدم قبولكم للمخلص يسوع المسيح ؟

الإجابة مع التوضيح :

إن أي قضية لا بد أن تكون تحت طائلة الشريعة أو القانون ... وجميع القوانين تقضي بعدم الحكم على أحد بفعل غيره ... وكذلك من الشرعية الدينية وهي الشريعة، ونبدأ بشريعة بني إسرائيل الموجودة في التوراة والتي يؤمن بها اليهود والنصارى ... يقول النص :
(أما النفس التي تخطئ فهي تموت، لا يعاقب الابن بإثم أبيه ولا الأب بإثم ابنه، يكافأ البار ببره ويجازى الشرير بشره) [١].

فليس في الشريعة معاقبة لشخص نتيجة لخطأ شخص آخر أو لحساب آخرين ... والنص يقول :
(النفس التي تخطئ فهي تموت ... وكذلك لا يعاقب الابن بإثم أبيه) ...

---

[١] سفر حزقيا: إصحاح ١٨ بند ٢٠

فالمسيح كما ذكر في إصحاحات وأناجيل أهل الكتاب (من التوراة أو الإنجيل) بنسبه إلى داود عليه السلام فان داود ينتهي نسبه كذلك من أي اتجاه إلى آدم , ولقد وصف المسيح نفسه في مواضيع كثيرة بالإنجيل بأنه ابن الإنسان فيكون المسيح بن آدم أو أبن الإنسان خاضعا للشريعة فلا يعاقب بإثم أبيه ... ولا يجازى بشر أباه أو خطأ أبيه...

وعندما خلق الله آدم (عليه السلام) وزوجته حواء كان من اجل تواجدهما في الأرض وليس الغرض من خلق آدم أن يسكن الجنة... ولقد جاء بالتوراة ما يؤكد ذلك فيقول سفر التكوين (ثم قال الله : لنصنع الإنسان فيتسلط على سمك البحر , وعلى طير السماء , وعلى الأرض , وعلى كل زاحف يزحف عليها) [1].

ومن هذا النص نجد إن الله خلق آدم ليضعه على الأرض متسلطاً على الكائنات التي خلقها الله ... وليس المراد من خلق آدم وضعه في الجنة لإقامته فيها إلى الأبد.

والقران الكريم يخبرنا بقول الله سبحانه : [2]

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ

[1] سفر التكوين الإصحاح الأول البند ٢٦

[2] سورة البقرة الآية ٣٠

فهذا التأكيد من آيات القران وأسفار التوراة يدل على أن آدم خلق لأجل أمر في الأرض وليس في الجنة، وإنما كانت فترة وجودة بالجنة مرحلة لخلق زوجته فيها وتعليمه درساً في معرفة الخير من الشر و الطاعة من العصيان وأخباره بياناً منظوراً بان هذه الجنة أو الجنان لمن يطيع ... ومرفوض وجود من يعصي الله فيها ... ليكون ذلك مثالاً له ولأبنائه من البشر كافة...

وذكرت التوراة عن تطبيق الشريعة المذكور من النص في بداية إجابتنا على هذا السؤال واستطردت في القول على أن آدم قد عوقب بنزوله إلى الأرض وطرده من الجنة وشقائه من اجل العيش والحياة على الأرض وعوقبت أيضاً حواء , وهي مثال لكل امرأة , فأصبحت المرأة تحيض وتتألم عند الولادة , والحية التي ذكرت التوراة إنها أغوت آدم وحواء للأكل من الشجرة المحرمة عوقبت أيضاً بتقطيع أرجلها وجعلها تزحف وتأكل الطين ...

رغم أن القرآن قد خالف معلومة الحية ..... وقال أن الذي أغوى آدم وحواء هو إبليس .... وذكر إبليس في الكتاب المقدس في مواطن كثيرة .... وهو الذي اختبر المسيح أربعين يوماً كما ذكر لنا إنجيل متى .. في الإصحاح الرابع

فمن أيـــن أتى هذا الإبليـــس ؟؟

ألم يكن بالقران صدق المعلومات التي تتبين في مواضع من الكتاب المقدس بمعلومات عارضة لم تذكرها التوراة في التكوين ؟ فلقـــد قـــال القران الكريم عن قول الله سبحانه: (١)

يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ

ونخاطب العقل البشري الذي يؤمن بمسألة فـداء المسـيح ... هـل الإنسان الذي يؤمن بفداء المسيح وصلبة يأتيه الرزق والطعام إلى بيتـــه دون عناء أو يرسل له من السماء مثلاً ؟ وهل المرأة التي تؤمـــن بـــهذا الأمر لا تحيض ولا تتألم بالولادة ؟

وهل الحية أصبحت تقف على أرجلها وأصبحت تتكلم ولم تعد تأكل الطين ؟... وحينما تكون الإجابة كلها بالرفض..(لا).

فما الذي استجد أو استحدث على من يؤمن بفداء المسيح؟.

لقد قال أحـــد فلاســـفة النصارى من الأقباط والمدعو القمص (بولس باسيلي) .. في محاضرته المسجلة على أشـــرطة سمعيـــــة من العام ١٩٨٩ على أن إنجيل برنابـــا لا يعتد به حيث انه ذكر عـــن الحيـــة التي أمرهـــا الله بالزحـف مســتـدلاً على علـم الجينـات

---

(١) سورة الآعراف الآية ٢٧

الذي يؤكد أن الكائن الحي إذا حدث له عارض مثلاً مثلمـــا حـــدث لأمر الحية فان أبنائه سوف يخرجون للحياة بشكل المخلوق الأصلي (لـــه أرجل)...

فهل كان القمص (بولس باسيلي) يشكك في أسفار التوراة ، أم انه يشكك في صحة إنجيل برنابا، لأن برنابا ذكر عن بشـــــــــرى رســـول الإســـــــلام محمد؟؟؟ .....

لا ندري ولكننا في هذا الموضوع إذا أخذنا برأيه فسوف نضيـــف له إن الحية كان عليها بعد مسالة الفداء أن تتكلم وان لا تزحف ولا تـــأكل الطين وان تنجب أجيالا تتحدث كما كانت الحية في عصـــر أدم تتحـــدث معه وزوجته ...

_لقد ذكر سفر التكوين من التوراة أن الرب مـحى الإنســـــان فـــي حادثة الطوفان بعصر نوح عليه الســـــــلام (أما نوح فقد حضي برضـــى ربه) [١].

ثم ورد أن نوحاً قد بنى مذبحاً للرب وقرب من البهائم والطيـــــور الطاهرة محرقات للرب (فقبلها الرب برضى وقال في نفسه "لن العـــــن الأرض مرة أخرى من اجل الإنسان ") [٢]. واقســـم أن لا يقـــدم علـــى إهلاك كل حي بعد ... وجعل علامة العهد في الســـماء قـــوس قـــزح

---

[١] سفر التكوين الإصحاح السادس من ٥ - ٨

[٢] سفر التكوين الإصحاح الثامن بند ٢١

فهل يرى الناس الآن في بعض أماكن من الأرض أثنـــاء الشــتاء قوس قزح ...، أم انه قد اختفى بعد قصة الفداء التي تكـــذب الشــريعة وكـــلام الرب في التوراة ؟!!... وجاء أيضاً في سفر الأمثال من الكتاب المقدس: (الأشـــرار يكونــون كفارة لخطايا الأبـــــرار) [١]..

فهل المسيح من الأشرار ليكون كفارة عن غيرة - حاش وكـــلا أن يكون كذلك -فهو نبي له مكانته عند ربة وبين الأنبياء

-لا يعدو أمر الفداء بالصلب للمسيح إلا مخالفة للشـــريعة وهــراءً علمياً وجدلاً بيزنطياً ... ولقد قال الله في القران الكريم وهـــو اصـــدق القائلين : (٢)

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ

وقد صدقت التوراة بذلك في حكم الشريعة بأنه لا يعاقب الابن بـــإثم أبيه ولا الأب بإثم ابنه...

---

(١) سفر الأمثال الإصحاح ٢٨ بند ١٨

(٢) سورة فاطر الآية ١٨

ثم إن القران ذكر عن آدم توبته من المعصية العارضة التي لم تكن سوى درسا بيانيا عن الخير والشر كما ذكرنا ... وأين كان المسيح منـــذ خلق آدم وعلى مر آلاف السنين ؟

وهـــل هلك ومـــات كافـــراً كل ما ســـبق المســـيح ...؟

وإننا نعرف أن بينهم نوح وإبراهيم وموســـى وإســـحاق ويعقـــوب وأنبياء كثيرة(عليهم السلام) ..

هـــل هـــؤلاء جميعـــاً فـــي تعداد الهـــلاك؟

حاشى وكـــلا ... ويصعب أن يصدق العاقل أو الجاهل هذا...



حوار مع أهل الكتاب

١٦

مخالفة الإسلام لليهود والنصارى في السنة

السؤال عن الشبهة السادسة عشر

المسلمون في بعض المسائل الدينية يخالفون لمجرد الخلاف فمثلا قال رسولكم محمد: خالفوا اليهود والنصارى وقصوا الشارب واكرموا اللحى... فهل هذا اختلاف لمجرد الخلاف رغم أن اليهود والنصارى,الأحبار منهم والقساوسة والرهبان هم السابقون بتربية اللحى فلماذا التقليد مع الخلاف؟؟؟...

الإجابة مع التوضيح :

إن مسالة تربية اللحى فطرية منذ الأزل ... فالهندوس والمجوس مثلاً يربون اللحية ويطلقونها.

وغالب الأقوام يفعلون مثل فعلتهم ولقد سبقوا اليهود والنصارى في ذلك فهل اليهود والنصارى نقلوا عنهم إطلاق اللحى والشارب؟ إنها فطرة الله التي فطر الناس عليها ... وجعلت في الديانات من خصال الفطرة الثابتة عند الأنبياء السابقين ... ولقد ورد عن إبراهيم علية السلام تربية لحيته وكان ذلك قبل فصل الكتاب... وذكرت التوراة انه مات بشيبة صالحة ... وخصال الفطرة الثابتة من الإسلام عن قول رسول الله محمد (ﷺ) خمس من الفطرة :

(الاستحداد والختان، وقص الشارب، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر)[1].

أما عن المخالفة في قص الشارب فهو من نظافة الإسلام فإن الشارب إذا كان شعره طويلاً فإن الطعام والشراب وغيرهما يمسك به فلا يكون بمظهر حسن حين المأكل والمشرب حيث يعلق به الطعام أو بقايا الشراب أو المخاط النازل من الأنف وما إلى ذلك ... فكان واجباً جز الشارب أي تقصيره من الجزء الذي يتدلى على شفته ...

فإن كان هذا مخالفاً لليهود والنصارى فإنه بالأوفق أيضا مخالفاً لعادة المجوس في الجاهلية - قال رسول الله (ﷺ) : (جزوا الشوارب أو أرخوا اللحى خالفوا المجوس) .

وقوله: (خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى) ... فالمخالفة هنا بحف الشارب أو جزه، وذكرنا القصد فيها - وأعفوا اللحى بمعنى وفروها وكثروها فيحرم بذلك حلقها ... ويتجنب من ذلك القزع وهو حلق بعض الشعر وترك بعضه ... وإرخاء اللحى يكون لعدم التظاهر ، بل يحث على التواضع .. فإن المجوس والأمم السابقة للإسلام وما شاكلهم .. ينفشون لحاهم لحسن المنظر والاستعلاء مثلما يفرش الطاووس ريشه تفاخراً

---

[1] الحديث من كتاب منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري ص ١٢٧، آداب خصال الفطرة

وقال رسول الله (ﷺ) : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر)[1] . والدين الإسلامي دين الجوهر والشرعية والتواضع معا ... وكذلك دين الحرص على النظافة ودرء الشبهات والشكليات ...

ولان الشريعة قضت بالفطرة فإن الرسول محمد (ﷺ) يحث المسلمين على فعل الأفضل والأحسن ... وفي حديث مماثل حث على الختان وهو أمر الشريعة في الكتب السماوية كلها، وتقليم الأظافر التي تكون في العادة لاستباق الميكروب تحتها فتؤثر في الطعام والشراب والعمل .

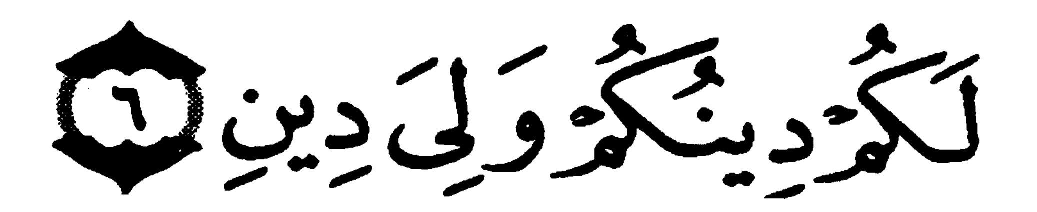
وكذلك فإن للإسلام آداب ... ففي المخالفة أيضا تمييز بين المسلم وأهل الديانات الأخرى والملل والمذاهب حتى لا يخطئ المسلم في مساءلة رجل دين من ملة أخرى غير الإسلام مثلا ... ظنا منه انه شيخ مسلم ... فإذا سأله في أمر من أمور الدين الإسلامي ... فماذا يكون موقف السائل أوالمسؤول؟؟؟

قد يظن المسؤول أنها سخرية ... وقد يطعن السائل بحرج أو يجيب رجل الدين من الملة الأخرى بإجابة ليست من الدين في شيء ... فجاء هذا تطبيقا لناحية من النواحي الأدبية

(1) الحديث في رواية مسلم

وإرشادا من الله سبحانه وتعالى لرسوله بالتسامح .. فأوحى اليـه أن يقول لغير المؤمنين من المخالفين عن عمد وقصد أو جهل :

(١)



فخصال الفطرة ليس فيها شك ..، وإنما كـان ذلـك للاستحسـان والنظافة ، وعدم التظاهر ، والتفاخر ، وكـذا الآداب الاجتماعية .

وإذا نظر إنسان أيا كانت ملته أو مذهبه أو ديانته إلى آداب الإسـلام من كل نواحـي الحياة .. فسـوف يأخذ منها منهاجاً لحياته .. لمـا فيها من الآداب العامة من الحياة وحسن صلاح الإنسان وخلقه وتواضعـه

(١) سورة الكافرون الآية ٦



حوار مع أهل الكتاب

١٧

معجزات السيد المسيح (عليه السلام)

السؤال عن الشبهة السابعة عشر

الرب القدير هو الذي يصنع المعجزات ... فان عيسى صنع المعجزات التي لم يقم بها ويفعلها غير الخالق ... فأحيا الموتى وشفى البرص والعمى وأشبع الجوعى ... ألم يكن ذلك كافياً ليكون المسيح ضمن الذات من الربوبية؟.

الإجابة مع التوضيح :

لا خلاف على أن الإله الخالق هو الذي يصنع المعجزات ... ولا أمر لأحد إلا بأمره ... أما عن مسألة صناعة عيسى (عليه السلام) للمعجزات، فهذا أمر لا يثبت إشراكه في الألوهية ... والعياذ بالله ...

وللبرهان على ذلك فان المسيح ليس وحده الذي قام بهذا العمل من فعل للمعجزات ... بل هناك كثير من الأنبياء والرسل والصالحين صنعوا من هذا الأمر الكثير والكثير ...

فإذا اعتبرنا إحياء الموتى دليلاً للألوهية لكان حزقيا، هو أحد أنبياء العهد القديم، هو أولى الناس بذلك، حيث تنبأ على عظام الموتى فتقاربت إلى بعضها بعضاً ... (فدخل فيهم الروح فدبت فيهم الحيلة، وانتصبوا على أقدامهم جيشاً عظيماً جداً جداً)[1] .

---

[1] سفر حزقيال الإصحاح ٣٧ بند ١٠

فإذا كان حزقيال أمر بإحياء جيش عظيم دفعة واحدة ... فهل هو إله؟ ... أم أن الله قد أيده بالمعجزة والآيات !!.

وهناك أيضا اليشع الذي أحيا طفلاً قد مات[1] ... واكبر من ذلك أنه أحيا كما قيل عنه - جثة ألقيت في قبره بعد موته[2] ... فإذا كان وهو ميت في قبره - يؤثر على آخر فيحيي ... ألا تكون هذه معجزة اكبر من إحيائه للآخرين وهو حي ...

ولقد أحيا ايليا أيضا ولد قد مات ... وعادت إليه الروح بواسطته ويستطرد لنا النص في سفر الملوك الأول حتى يقول: (ورجعت نفس الولد إليه فعاش فاخذ ايليا الولد ونزل به من العلية إلى البيت وسلمه إلى أمه وقال لها انظري إن ابنك حي)[3] .

وكذلك موسى عليه الصلاة والسلام الذي أحيا الجماد فجعل العصا حية تسعى، أليس تحويل الجماد إلى جسم حي ثم سلب الروح منه بعد ذلك وإعادته إلى جماد معجزة اعظم من رد روح جسم كانت فيه الحياة من قبل... فهل من فعل ذلك لاهوتياً له صفة الإله أو أقنوماً منها كما يعتقد البعض أن الإله عدة أقانيم؟.

أم أن هؤلاء جميعاً آلهة ونحن لا ندري؟... حاشى لله وكلا ..!!.

---

(١) سفر الملوك الثاني الإصحاح الرابع بند ٢٠-٢٧

(٢) سفر الملوك الثاني الإصحاح الثالث عشر بند ١٣-٢١

(٣) سفر الملوك الأول الإصحاح ١٧ بند ٢٣-٢٤

وإذا كان المسيح قد اجتاز على المياه وأمر العاصفة بالسكوت فإن ايليا، (عليه السلام)، كان يصعد في العاصفة ويركب الهواء متنقلاً من مكان إلى آخر كما جاء في التوراة ... بل كان يفعل ما هو ابعد من ذلك ... فلقد حبس المطر فذكرت التوراة قوله:

(إنه لن يهطل ندى ولا مطر في هذه السنين، إلا حين أعلن ذلك) ..

فهل حبس يسوع المسيح المطر والندى مثلما حبسه ايليا..؟

-واجتاز موسى(عليه السلام)، البحر بعد أن ضرب الماء بعصاه فانفلق البحر إلى قسمين وعبر هو ومن معه من بني إسرائيل ولما أراد فرعون العبور خلفه من نفس الموضع ضرب بعصاه الماء مرة أخرى فانطبق الماء على فرعون وجنوده فغرقوا ... ويتفق القرآن مع التوراة في ذكر تلك القصة ...

- وإذا كان المسيح عليه السلام قد أطعم الجوعى ... فإن الكتاب المقدس يذكر من العهد القديم (التوراة) أن ايليا أيضا عندما ذهب في ضيافة امرأة أرملة فقيرة لا تملك سوى بعض الدقيق والزيت، وذكرت له أنها سوف تصنعها فطيرة لابنها ثم تموت جوعاً بعد ذلك ... فقال لها: (اصنعي الكعك وسترين بعد ذلك أن كور الدقيق وكوز الزيت لن ينفذ أبداً) [١] .

---

[١] سفر الملوك الأول الإصحاح ١٧ بند١٧-٢٤

- وأطعم اليشع مائة رجل من عشرين رغيفاً وقليل من السويق وزاد عن طعامهم منه[1] .

- وكذلك موسى (عليه السلام) الذي أيده الله بنصره وهم بالصحراء فأطعمهم المن والسلوى أربعين سنة وتتفق في ذلك التوراة مع القرآن

- وإذا كان المسيح قد شفى الأبرص فقد فعلها اليشع،(عليه السلام) مع نعمان قائد جيش آرام [2] ...

- وإذا كان المسيح قد شفى الأعمى فإن اليشع قد شفى جيشاً كاملاً من العمى الذي دعى عليهم بالعمى من قبل ... وهناك أنبياء أخر مثل يوشع بن نون الذي أشار للشمس والقمر فوقف كل في مكانه ... وهذا خرق لنواميس الطبيعة فالنص يقول عن قوله: (يا شمس دومي على جبعون ويا قمر على وادي ايلون)[3] ... وانتصر في ذلك اليوم على أعدائه ... هل يفعل ذلك إنسان؟ ...

فهل بفعلته هذه اصبح لاهوتياً (إلهاً) ...؟ أم أن الله أيده بمعجزة ... والأمر كله لله.

ومن هذه الأمثلة الكثير والكثير من حادثة نوح عليه السلام والسفينة إلى إبراهيم عليه السلام عندما القي في جب النار ولم تمسه النار بسوء ... وآخرون كثيرون أيدهم الله بأمره ونصره فحدثت المعجزات على أيديهم ولكن الأمر كله لله...

---

(1) سفر الملوك الثاني الإصحاح ٤ بند ٤٢-٤٣

(2) سفر الملوك الثاني الإصحاح ٥ بند ٨-١٤

(3) سفر يشوع الإصحاح العاشر بند ١٢-١٣

- ونستدل من الإنجيل على إن المسيح لم يصنع المعجـــزات بإدارتـــه الخاصة والذي قال عنه مرقس، أحد كتبة الأناجيل، في وصفه عندمـــا عاد إلى بلدته:

(لم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة)[١] ...

ولكن كيف كانت تحدث المعجزات على يديه ؟...

فلنختصر القول والتعليق في مثال لواحدة منها : ففي إقامته لعـــازر مـــن الموت قال لأخته:

(إن آمنت ترين مجد الله)...[٢] ولم يقل ترين مجدي ....

وطلـــب من الحاضـــريـــن رفع الحجـــر عن بـــاب القبـــــــر .. ولم يرفعه هو بقدرتـــــــه .....

(ورفع يسوع عينيه إلى السماء وقال أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لي .. وقد علمت أنك دوماً تسمع لي ولكن لأجل الجمع الواقـــف حولـــي ليؤمنوا أنك أرسلتني ... ثم نادى بصوت عال (لعازر أخـــــــــرج)[٣] ...

---

[١] إنجيل مرقص الإصحاح السادس بند ٥

[٢] يوحنا الإصحاح الحادي عشر بند ٤٠

[٣] يوحنا الإصحاح الحادي عشر بند ٤١-٤٣

ولما دعا قال:

أيها الآب ..... وهي كلمة تعني الجد أو الأزلي (فيقال جد القــوم أو كبيرهم أو عظيمهم) .. فالجد هو العظيم ... فدعا بذلك ... ولو كان الأمــر للمسيح ما دعا أحد ولم يقل يا والدي أو يا أبي في هذا السياق ... ودعـــا الله باســـمه السميع .. الذي يسمع الدعاء ثم قال يناجي ربه:

(قلت هذا الأجل الجمع الواقف حولي ليؤمنوا انك أرســـلتني) .

-فيتضح من ذلك انه ســـــأل الله لتتحقق هذه المعجـــزة .. ليؤمــن القوم بالذي أرســـــله ...

-وهكذا لم تكن المعجزات من المسيح نفسه ولكن الله أيده وسمع له ...

فكانت المعجزات بإذن الله ... ليصدق القرآن ذلك في قول الله سبحانه:

إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ
ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ
ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ
ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ
مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا

(١)

بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ
ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ
جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ
مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾

ويوضح القرآن في الآية السابقة تبرئة الله لعيسى (المسيح) من قول بني إسرائيل من اليهود وغيرهم .. من انه كان يفعل المعجزات باستخدام الشياطين .. وقد ورد قولهم هذا في الأناجيل ... ويوضح أيضا أن تلك المعجزات قد تمت بإذن الله ...

وكما أعطاه حقه بياناً ذكر أيضا انه تكلم وهو في المهد (طفل) .. وهذه لم تذكر في الأناجيل .. وبرأه من انه ابن زنى كما اتهمه اليهود .

إن القرآن لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ... وفي هذا البحث السابق لا نقلل فيه من شأن المسيح حاش وكلا

---

(١) سورة المائدة الآية ١١٠

ولكن نؤمن كمسلمين أنه رسول من أولي العزم له مكانته العظيمة بين الرسل مؤمنين به وبما جاء به من عند الله ... ولا نؤمن أو نحب ما اتهمه به الآخرون وضلوا عن الحقيقة .....

وهكذا فإن المعجزات - للأنبياء والرسل كافة بما فيهم المسيح (عليهم جميعاً السلام) - كانت جميعها من أمر الله وبإذنه سبحانه العظيم القادر.



ISBN 9957-8515-0-8 (ردمك)

محتويات الكتاب

أسئلة - وردت على لسان أهل الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم .

وإجاباتها مبسطة وميسرة تعطي للمسلم وغير المسلم إيضاحات وأضواء على ما يلتبس عليه من شبهات واختلافات فكرية تخص الشريعة والعقيدة وتوضح حقيقة المسائل الخلافية بآداب إسلامية .

فقط .. نعتبرها بلاغاً للناس لعلها تصل الى عقول المؤمنين بالله .. والمريدين لمحبته .. والمخلصين لبلوغ الحق والعدل ، ولعلها أيضاً تمسح على قلوب البعض فتزيل الشكوك والشبهات وتكون لهم الخيار الأمثل نحو طريق الهداية.

المؤلف



العبدلي - مقابل عمارة جوهرة القدس
ص.ب : ٢١١٥١١ عمان ١١١٢١ الأردن
هاتف: ٥٦٩٣٩٤٠ - فاكس : ٥٦٩٣٩٤١